وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: 042046226

علماء القيروان وموقفهم من القول بخلق القرآن

[القرن 3 هـ/ 9م]

مقدمة لنيل شهادة ماستر LMD في تخصص: غرب إسلامي

إعداد الطالب: إشراف:

شعبان حميد الدكتور بن زاوي طارق

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1				رئيسا
2	بن زاوي طارق	أستاذ محاضر أ	المسيلة	مشرفا ومقررا
3				ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020 م

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بعد الحمد والشكر لله الذي بفضله تتم الصالحات، والمتفضل علينا بنعمه ولو بعد سنين، فله الحمد أولا وآخرًا وإليه النشور.

ثم ينبغي أن نشكر من كان له الفضل من بعيد أو قريب في العودة إلى الوسط العلمي المتحرك بعد سنوات عجاف ، وأخص بالذكر الأستاذ محمودي الصديق ، وكل طاقم الإدارة الذي اِحتضننا ورحّب بنا بوجوه وضّاحة برّاقة مبتسمة تسر الناظرين ، كما أشكر الأستاذ طارق بن زاوي فرغم انشغالاته وبعده، فقد كان دافعا معنويا لنا في مباشرة العمل وإتمامه في وقته، كما نشكره على ثقته في شخصي ، ونتمنى أن يكون العمل في مستوى تطلعاته وآماله وفي مستوى الثقة التي وضعها فينا.كما نزف الشكر الجزيل للصديق الأخ إسلام الذي أعناننا كثيرا في انجاز المذكرة خاصة في الجوانب التقنية ،كما.لا ننسى الأستاذ بوعافية الذي كان له نصيب من ذلك.

وأخيرا نشكر كل من ساهم في إنجاح هذا الموسم الجامعي، وهذا البحث المتواضع، رغم الظروف الوبائية التي كانت عائقا في التواصل والإستفادة أكثر.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

إهداء

إلى كل من احتضننا ورحب بنا، وكل من ساعدنا في إتمام دراستنا،

إلى كل من أنار دربنا وإلى كل من علمنا أن الحياة والنجاح كفاح

إلى العائلة كبيرها وصغيرها وأخص بالذكر أوتادها، صفية الصفاء ولينا التي ننتظر أن تكون ليناً علينا وأنس عبد الودود الذي نأمل أن يكون أنيسا لنا في أوقات شدّتنا وودودا علينا في كبرنا.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة:

القيروان حاضرة الغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، تاريخها حافل بالأحداث في مختلف المجالات، بعضها يبعث على الغبطة والسرور بالنظر إلى التاريخ المجيد لحاضرة إسلامية قصدها الناس أفواجا من كل الأمصار، طلبا لغزارة لعلمها وتقفيا لعلمائها الكبار، وبعضها يبعث على الحيرة والتساؤل والبحث الدقيق في أمّهات المصادر وتقصّي الحقائق والأخبار بالرواية والأثر لمعرفة ما غفلت عنه الكثير من الدراسات ، ومن هذا جاء موضوعنا الذي هو عبارة عن دراسة تاريخية وتأريخية لمرحلة مهمة من الإزدهار الفكري لحاضرة القيروان وما حولها ، وذلك بفضل علمائها الأجلاء الذين حملوا في صدورهم إرثا ثقيلا من أجل الحفاظ على عقيدة السلف من جهة، ومن جهة أخرى ضرورة مجاراة الزخم الفكري والاختلاف المذهبي الذي أقره ولاة وأمراء الدولة الأغلبية ، لهذا برزت مظاهر الصراع العقائدي والفكري في مختلف مراحل التاريخ الوسيط في عدة مسائل فقهية وعقائدية منها مسألة خلق القرآن ، والتي إدّعى فيها أهل الأهواء أن القرآن مخلوق ورد عليهم علماء القيروان بما اِجتمع عليه السلف ، لهذا جاء عنوان المذكرة كالآتي: **"علماء القيروان وموقفهم من القول بخلق القرآن(ق 3 هـ/9م)"**

ولمعالجة هذا الموضوع يمكن طرح إشكالية البحث على النحو الآتي:

- أين تبرز أهمية القيروان؟
- وما دور ومكانة علماء القيروان ؟
- وما موقفهم من القول من خلق القرآن؟
- وماهي مظاهر الصراع بين أهل السنة والمعتزلة حول هذه المسألة الأصولية؟

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

وقصد الإلمام بالموضوع **والإجابة على مختلف التساؤلات** ، فقد قسمت البحث بعد **المقدمة** إلى ثلاثة فصول تضمنت السياق و**خاتمة** التي تضمنت مختلف الإستنتاجات.

أما **الفصل الأول** فجاء عنوانه الحياة الدينية بالقيروان ومكانة العلماء فيها، وقد تطرقت فيه للقيروان من حيث التأسيس والتطور، ثم أهميتها الحضارية والفكرية ومكانة العلماء فيها، وفي الجزء الثاني من الفصل فتناولت المذاهب الأصولية في القيروان وركزت فيه ما يخدم الموضوع بالتعقيب على أهم المذاهب(أهل السنة، المعتزلة).

وبالنسبة **للفصل الثاني** كان الحديث فيه عن جوهر الموضوع وهو مسألة خلق القرآن بين المشرق والمغرب ، ففي شقه الأول تناولت فيه مسألة خلق القرآن في المشرق من حيث النشأة والتطور وأهم المواقف منها، بما فيها بعض أقوال أهل القيروان على أول ظهور لها ، وفي شقها الثاني تناولت مسألة خلق القرآن في القيروان من حيث دخولها وانتشارها، مع توضيح عقيدة ونصوص أهل القيروان في المسألة.

وفيما يخص **الفصل الثالث** وهو ذروة السياق بالنسبة لموضوعنا وتركز عنوانه على مقاومة علماء القيروان للمعتزلة والقول بخلق القرآن والذي قسمته إلى قسمين، فالأول خُصص لمعرفة طرائق علماء القرآن في التصدي للقول بخلق القرآن ، وتضمن عدة طرق أهمها المقاطعة بمختلف صورها وكتابة عقيدة أهل السنة في الأماكن العامة والتوجه نحو حركة التأليف، أما الشطر الثاني من الفصل فجاء عنوانه اشتداد الصراع حول مسألة خلق القرآن وموقف علماء القيروان من ذلك، وركزت فيه على المناظرات والمحن والصراع من خلال المنابر القضائية والمؤسسات الدينية(المساجد).

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

وأخيرا **الخاتمة** التي أجملت فيها أهم النتائج والإستنتاجات المستخلصة من عملية البحث من خلال الصراع حول أزمة خلق القرآن في القرن الثالث هجري والتي تزامنت مع بروزها في المشرق.

دوافع إعداد المذكرة:

أما أسباب ودوافع اختيار الموضوع فتعود إلى عدة عوامل منها أن الجانب العقائدي في المغرب من المواضيع التي لم تحض بالاهتمام الكبير من قبل الباحثين والمؤرخين، مقارنة بالمشرق الإسلامي، والأمر ينطبق على مسألة خلق القرآن في المغرب بصفة عامة والقيروان بصفة خاصة، باعتبارها حاضرة سياسية وفكرية في تلك الفترة والتي ظهرت فيها مسألة خلق القرآن بشدة ، بحيث لم تسلط على عليها الأقلام بنفس الإهتمام ، كما هو الشأن في المشرق أو بغداد والتي تعددت فيها الدراسات والكتابات والمؤلفات والمصنفات، رغم أن هذه المسألة أخذت منعرجا خطيرا للصراع العقائدي والفكري في تلك الفترة.

كما أن هناك أسباب أخرى جعلتني أختار هذا الموضوع بدون تردد منها:

- ميلي وحبي للتاريخ الإسلامي الوسيط مشرقه ومغربه باعتباره رمز للحضارة والرقي والإزهار الذي يدعو للفخر والإعتزاز والتباهي.
- تمكن الأستاذ طارق بن زاوي في هذه الموضوعات باعتباره صاحب هذا الطرح ، ومنه فرضية الإستفادة منه والتمكن من البحث والجوانب المرتبطة به
- الرغبة في إدراك حقيقة المسائل الجوهرية للحياة المذهبية والعقائدية ومعرفة أهم الفرق والمذاهب وعلى وجه الخصوص أهل السنة والمعتزلة باعتبارهما جوهر الصراع في مسألة خلق القرآن وغيرها من المقالات.

- الشغف والرغبة في فهم خبايا وخفايا الصراع بين أهل السنة والمعتزلة وغيرها من المذاهب، خاصة وأن الصراع أخذ جانبا كبيرا من تاريخ الدولة الأغلبية باعتبارها أهم دول المغرب في تلك الفترة.
- معرفة دور علماء القيروان في الحياة الدينية والفكرية وحتى الإجتماعية باعتبار أن القيروان حاضرة دينية وفكرية وملتقى العلماء والفقهاء ومختلف المذاهب
- إبرز دور علماء السنة في التصدي للمعتزلة ومقالاتهم المختلفة منها مسألة خلق القرآن التي شهدت انتشارا كبيرا مشرقا ومغربا وتبناها هرم السلطة (الخلفاء والأمراء)
- بيان أثر الصراع بين المعتزلة وعلماء القيروان في سير الأحداث السياسية بشكل عام خاصة وأن بعض الأمراء تبنوا بعض مقالات مذهب المعتزلة وصار لزاما على أهل السنة تحديد مواقفهم تجاه تلك التطورات.
- إبراز مكانة العلم والعلماء في قيام الأمم وحضارة الشعوب وهو ما تجسد في علماء القيروان ودورهم في ازدهار الدولة الأغلبية في جميع المجالات.

صعوبات البحث:

أما فيما يتعلق بالصعوبات التي واجهتها أثناء عملية البحث والتقصّي فهي متعددة منها:

- صعوبة الحصول على المصادر والمراجع الهامة خاصة مع صعوبة التنقل بين المكتبات في ظل استمرار وباء كورونا والاعتماد على الكتب المصورة.
- ضيق الوقت وقد تم انجازها في ظرف قياسي بالنظر للظروف الإستثنائية التي مرت بها الجامعات في ظل استمرار الوباء من جهة، ومن جهة أخرى صعوبة التوفيق بين العمل وبين البحث وما ذلل الصعاب هو التقليل في الحجم الساعي بالنسبة للعمل وفي السداسي الدراسي في الجامعة.

جامعة محمد بوضياف المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

- صعوبة التأريخ للعديد من الأحداث من مناظرات ومصنفات حول مسألة خلق القرآن وفق التسلسل والتطور الزمني للمسألة أو الموضوع ، وقد حاولت قد الإمكان الإبتعاد عن الإستدلال العام واعتمدت على الأساس العلمي لوضع الموضوع أمام القارئ في إطاره الزمكاني.

وهكذا كان لزاما علي أن أغوص في ثنايا المصادر التاريخية لإستخراج النصوص واستقرائها واستنطاقها واستجلاء الأحداث والحقائق.

المنهج المتبع في الدراسة:

أما المنهج المتبع في كتابة هذا الموضوع هو المنهج التاريخي الذي يقوم على جمع المادة العلمية وانتقائها والمقارنة بينها من مختلف المصادر ومناقشتها وكل هذا لمعرفة حقيقة الصراع حول هذه المسألة. ولم يخلو من المنهج الوصفي من خلال وصف بعض الأحداث من صراعات مذهبية أو عسكرية.

دراسة نقدية للمصادر والمراجع:

أما فيما يخص **الدراسات السابقة** لموضوع بحثنا ، فلم نجد سوى **كتاب مسألة خلق القرآن وموقف علماء القيروان منها** لفهد الرومي والذي ركز فيه على المذهب المالكي في معظم فصوله، وخصص جزء بسيط من صفحاته لموقف علماء القيروان من القول بخلق القرآن، وكتاب **أهل السنة والجماعة في المغرب وجهودهم في مواجهة الإنحرافات العقدية** لإبراهيم علي التهامي والذي أعطى صورة شاملة على مختلف الفرق والمسائل العقائدية، الأمر الذي شجعني للمضي قدما للخوض في هذا الموضوع والتخصص فيه وتسليط الضوء على هذه المسألة الهامة في تاريخ الصراع العقائدي.

ولكي يكتمل البحث لابد من الإطلاع على أمهات المصادر والغوص فيها والاستنجاد بالمراجع والمقالات ومختلف البحوث والدراسات من أجل تتبع الأخبار والأحداث تتبعا دقيقا والذي يقوم على الدراسة النقدية والمقارنة من أجل التأريخ العلمي للموضوع.

أما **المصادر** فهي متنوعة نستهلها **بكتب التاريخ العامة**، والتي استعنت بعدة كتب سواء كانت مشرقية أو مغاربية، فبالنسبة للمصادر المغاربية فاعتمدت كثيرا على **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** لإبن عذاري المراكشي الذي يعتبر مادة علمية ثرية نظراً للتنوع في الأحداث التي تناولها الكتاب ومدى ترابطها وتسلسلها أي طريقة السنوات، وقد أمدنا الكتاب عن تاريخ الدولة الأغلبية وأهم حكامها وقضاتها وعلمائها. كما استعنت **بكتاب العبر** لعبد الرحمان ابن خلدون(808هـ/ 1406م) ، وكتاب **المؤنس في أخبار افريقية وتونس** لأبي دينار القيرواني(1110هـ/1699م)، ورغم تداخل الأحداث فيه فقد أفادنا ببعض الأخبار ولو إجمالا و **كتاب الحلل السندسية** للوزير السراج الذي انتقيت منه بعض الأحداث المرتبطة بالفترة المدروسة.

ومن المصادر المشرقية فهي متعددة أهمها "**الكامل في التاريخ**" لإبن الأثير(ت 630هـ/ 1233م) ، كتاب "**البداية والنهاية**" لإبن كثير(ت 774هـ / 1373م) ، والتي وإن تناولت التاريخ بشكل عام وغير متخصصة ، إلا أنها أمدتنا بالكثير من الأحداث في فترة موضوع بحثنا.

أما بالنسبة **لكتب التراجم والطبقات** فقد اعتمدت عليها كثيرا ، ونالت حظا وفيرا، لأن طبيعة الموضوع حتمت علينا ذلك، وهذه الكتب لا تبرز أهميتها بالنسبة لتراجم الأعلام فقط، وإنما هي كنز لعدة أحداث وقضايا فكرية وعقائدية.

ومن أهم الكتب التي اعتمدت عليها في هذا الصنف من الكتب، كتاب "**رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير أخبارهم وفضائلهم**"

للمالكي، أبي بكر عبد الله بن محمد(ت 483 هـ/ 1090م) ، وقد أفادني كثيرا في معرفة آراء العلماء وعلى وجه الخصوص علماء القيروان وأهم الأحداث والسير والأخبار المرتبطة بموضوع البحث ، ونفس الشأن ينطبق على كتاب "**معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**" لمؤلفه الدباغ عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي(696 هـ/ 1271م)، وكتاب **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** للقاضي عياض، موسى بن عياض السبتي(ت 544هـ)، والذي اختص بعلماء المالكية وهو ما يميز أغلبية علماء القيروان، ونفس الأمر بالنسبة لكتاب "**الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**" لإبن فرحون (ت 799هـ)، ومن الكتب المهمة كذلك في معرفة علماء القيروان "**كتاب طبقات علماء افريقية وتونس**" لأبي العرب الذي كان معاصرا للدولة الأغلبية وقدم تراجم تحمل معالم دينية وفكرية وعقائدية بتلك الفترة ورغم أنها تتميز بالإيجاز، إلا أنها تفي بالغرض وتعطي خلاصة عن التراجم أو الأحداث والمواقف، شأنه في ذلك شأن كتاب "**طبقات علماء إفريقية**" للخشني(361هـ/ 1076م)، والذي أعيد نشره في كتاب قضاة افريقية ، وقد تناول علماء وقضاة القيروان سواء كانوا مالكية أو شافعية أو حنفية أو معتزلة، أما أهل السنة فقد خص منهم أهل الجدل والكلام وما دار بينهم وبين المعتزلة وهو ما أفادنا في تشريح الصراع.

كما استفدت من كتب التراجم المشرقية منها كتاب "**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**" لإبن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن أحمد بن أبي بكر(ت 681هـ)، الذي يعتبر مصدر أساسي لسبعة قرون لأهم الشخصيات، واستفدت منه في ترجمة بعض الأعلام الهامة ونفس الأمر بالنسبة لتراجم المؤلف والمؤرخ الكبير الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد(748هـ/ 1347) ، والذي أتحفنا بمجموعته المتميزة أهمها كتاب "**العبر في خبر من غبر**" وكتاب "**سير أعلام النبلاء**"، وكتاب "**الكاشف في معرفة من له رواية في الكتاب والسنة**" وغيرها، وكتاب "**طبقات الفقهاء**" للشيرازي، أبي اسحاق(ت 476هـ) والذي أمدنا بأخبار أهم طبقات الفقهاء لأكثر من أربعة قرون.

أما **كتب الجغرافيا** فهي ضرورة لأي باحث تاريخي باعتبار أن أي دراسة تاريخية ترتبط بالزمان والمكان، لهذا فيعتبر كتاب "**معجم البلدان**" لمؤلفه الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي(ت 626هـ / 1228م)، المصدر الأساسي في التعريف بأهم المدن والأماكن، حتى أنه يحتوي على وصف للمدن وصفا يمس مجالات عدة ويذكر بعض أعلامها وكل هذا يفيد في تقصي الحقائق والأحداث ومقارنتها، كما استأنست بكتب أخرى منها كتاب "**صورة الأرض**" لإبن حوقل(367هـ/977م) وكتاب "**أحسن التقاسيم في ذكر الأقاليم**" للمقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البناء(ت 380هـ/ 990م) وكل هذه الكتب مكنت من معرفة الأماكن التي في صلب موضوع بحثنا.

أما **كتب والعلوم الدينية والشرعية** فقد استفدت من بعضها باعتبار أن موضوع بحثنا يحتاج إلى ذلك من خلال التعرف على أهم الفرق والمذاهب ومختلف العقائد والأحكام الشرعية ومنها **كتاب الشريعة** للإمام الآجري، أبي بكر محمد بن الحسين(ت 360 هـ)، وكتاب **خلق أفعال العباد** والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل للبخاري، محمد بن إسماعيل(256هـ)، وكتاب **الرد على الجهمية** للدارمي عثمان بن سعيد (ت 280هـ) وكتاب مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام إبن تيمية(ت728هـ/1328م).

أما **كتب الملل والفرق**، فقد اعتمدت كثيرا على كتاب **الملل والنحل** للشهرستاني (548هـ/1153)، وكتاب **الفرق بين الفرق** للبغدادي(429 هـ/ 1037م)، وكتاب **الفصل في الهواء والملل والنحل** لابن حزم ، وهي كتب قيمة استلهمت منها الحياة الأصولية التي ميزت الفترة المدروسة.

وأما **كتب الشعر** فقد استعنت بكتاب **ديوان ابن رشيق** القيرواني ، أبو الحسن علي(456هـ/1064م) ، فرغم أنه لم يعاصر الفترة المدروسة ، إلا أنه أعطانا وصفا لحال

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

القيروان وجلالة ومكانة علمائها ورثاء القيروان بعد مرحلة الإضمحلال التي أصابها دليل على فترة الإزدهار التي سبقتها وهي فترة موضوعنا.

أما **المراجع** فهي السند الذي نستخدمه في تحديد معالم الخطة ، والإستعانة بها في بعض الدراسات التي توصل إليها بعض الباحثين الأكفاء، ومن بينها كتاب **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية** لمحمد زيتون ، كتاب **مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري**، لحسين بن محمد شواط ، والذي يعد مدرسة في التأريخ للرواة والعلماء والعظماء الذين أشتهرت بهم القيروان ، وكتاب **المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية** لمؤلفه بن حمده عبد المجيد، الذي وإن طغى عليه الجانب الفلسفي ، إلا أنه أفادنا في توضيح معالم الفِرق والنِحل في القيروان ، وكتاب **أهل السنة والجماعة في المغرب وجهودهم في محاربة الانحرافات العقدية** لإبراهيم علي التهامي والذي رغم أنه عبارة عن رسالة دكتوراء ، إلا أنها تحتوي على دراسة قيمة حول أهم الفرق وتصدي أهل السنة لها وأفادنا كثيرا في معرفة وتوضيح موقف أهل السنة في القيروان بالقرائن والحجج والبراهين.

وفي آخر محطة نشكر الأستاذ بن زاوي طارق على سعة قلبه والإبتسامة التي لا تغادره وعلى كل كلماته المشجعة والتي تحمل في ثناياها أن طريق الوصول والنجاح تبدأ بالعمل والفلاح.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الأول

الحياة الدينية في القيروان ومكانة العلماء فيها

أولا: القيروان أهميتها ودور العلماء فيها

1 – تأسيس القيروان وتطورها

2 – أهمية القيروان ومكانة العلماء فيها

ثانيا: المذاهب الأصولية في القيروان

1 – أهل السنة.

2 – الفرق الكلامية وموقف علماء القيروان منها.

2 –1 المعتزلة

2 –2 الخوارج.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

أولا: القيروان أهميتها ودور العلماء فيها:

خلال عملية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب بدأت تظهر ملامح عدة مدن وذلك حسب أهميتها الإستراتيجية ، ومع مرور الوقت أصبحت مدن لها وزنها السياسي والاقتصادي والثقافي ومن أهمها القيروان[1].

1- تأسيس القيروان وتطورها: استهوت ناحية القيروان الفاتحين منذ غزوة العبادلة[2]، عندما نزل فيها سعد بن أبي السرح[3] وأقام فيها مدة[4].

وأول من اِختط فيها مساكن للجند الفاتحين وسماها قيروان هو معاوية بن حديج[5] سنة 45 هـ، وكان ذلك عند جبل يسمى جبل القرن، وأقام بها مدة وحفر فيها آبارا سميت بآبار حديج[6].

---

[1] القيروان: لفظ معرب وبالفارسية "كاروان"، وقد تكلمت به العرب قديما.(ياقوت الحموي، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، د ت ، المجلد الرابع ، ص 420).

[2] غزوة العبادلة: قادها عبد الله بن سعد بن أبي سرج سنة 27هـ/647م، قوامها 20 ألف مجاهد، بينهم سبعة من أبناء الصحابة منهم عبد الله بن الزبير، عبد الله بن عمر بن الخطاب ، عبد الله بن مسعود وغيرهم، لهذا سميت بغزوة العبادلة السبعة.(عبد العزيز شهبي، تاريخ المغرب الإسلامي، دار كنوز الحكمة ، الجزائر، ط1، 2013. ص14، 15).

[3] أبي السرح: هو عبد الله بن أبي السرح بن الحارث بن حُبَيْب بن جَذيمة بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي القرشي العامري، كان يكتب الوحي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، لكنه ارتد عن الإسلام وحسن إسلامه عند فتح مكة عندما أخذ عثمان الأمان له ، وهو أخ عثمان من الرضاعة، تولى إمارة مصر وجندها سنة 25هـ، اشتهر بغزوه لإفريقية سنة 27هـ، توفي سنة 37هـ وقيل 59هـ.(ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مركز هجر للبحوث والدراسات، القاهرة ، ط1 ، 2008م، ج 6، ص 175 وما بعدها. ابن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، د ت ، المجلد الثالث، ص 918).

[4] المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية ، تحقيق ومراجعة بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1، 1983م ، ج1، ص20).

[5] معاوية بن حديج: هو معاوية بن حديج بن جفنة السكوني وقيل الخولاني، يكنى أبا عبد الرحمان وقيل أبو نعيم، غزا إفريقية ثلاث مرات إحداهن سنة 34هـ، وذلك في عهد عثمان والثانية والثالثة في عهد معاوية بن أبي سفيان، توفي سنة 52هـ.(ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 2012م ، ص 144، 145).

[6] أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تعليق و تحقيق أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي و إبراهيم شبوخ ، مكتبة الخانجي ، مصر، ط1، 1968، ج1، ص141.

أما المؤسس الفعلي للقيروان هو عقبة بن نافع[1]، وذلك عندما شرع سنة 51 هـ في بناء القيروان وأجابه العرب ، بعد الإستشارة في اِختيار الموقع مع جماعة من الصحابة والتابعين ، فاختط دار الإمارة والمسجد الأعظم، ثم الدُور والمساجد والمساكن وشدّ الناس المطايا من كل أفق وعظم قدرها وكان دورها ثلاثة عشر ألف ذراع وستمائة عند إنهاء بنائها[2]، كما أعاد اِعمارها في ولايته الثانية بعد الخراب الذي لحقها[3].

وفي ذلك ذكر المالكي : " فشد إليها الناس المطايا من كل مكان وعمرت بفضلاء الناس من الفقهاء والمُحدّثين والمتطوعين والنساك والزاهدين وأعز بها الإسلام وأهله..."[4]

وسرعان ما اتسع بناء القيروان حتى استهل سورها على أربعة عشرا بابا وسبعة محارس، وقسمت إلى أرباض وحارات وشوارع وأزقة وأسواق وحمامات[5] ، وما إن مرت السنين حتى أضحت في القرن الثاني حاضرة لولاية ممتازة وأهم مدن إفريقية[6]، ودخل كثير من البربر الإسلام، فاتسعت خطة المسلمين وقوى جنان الجنود بمدينة القيروان واطمأنوا على المقام فثبت الإسلام فيها[7].

---

[1] عقبة بن نافع: هو عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن طرف بن الحارث بن فهر، ولد قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بسنة واحدة، وهو من جملة الصحابة الذين دخلوا إفريقية واشتهر بفتوحاته التي وصلت إلى المغرب الأقصى، ولي إمارة إفريقية، كما اختط القيروان سنة 51 هـ، قتل عند عودته من السوس القصوى سنة 63هـ.(ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج- س كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ج1، ص 19. ابن عبد البر، الإستيعاب، المجلد3، ص 1075).

[2] ابن عذارى، البيان المغرب، ج1 ، ص 20، 21. انظر: السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، مطبعة الدولة التونسية، ط1، 1287 هـ، ص 87، والبلاذري، فتوح البلدان، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1900، ص 236.

[3] أبي دينار القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية ، تونس، ط1، 1286 هـ، ص30.

[4] المالكي، رياض النفوس، ج1، ص 13.

[5] الحسين بن محمد الشواط، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الرياض، ط1، 1411 هـ .، ص47.

[6] إفريقية: بلاد واسعة قبالة صقلية وجزيرة الأندلس، سميت بإفريقية نسبة إلى إفريقيس بن أبرهة وقيل بن صيفي بن سبأ بن يشجب، وتمتد حدودها من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية إلى بجاية وقيل مليانة (الحموي، معجم البلدان، ج1 ، ص 227).

[7] موسى لقبال، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981، ص34.

2- أهمية القيروان ومكانة العلماء فيها:

كانت القيروان أعظم مدينة بالمغرب وأكثرها تجرا وأموالا وأحسنها منازلا وأسواقا، وكان فيها ديوان جميع المغرب وإليها تجبى أموالها وبها دار سلطانها وبظاهرها المكان المدعو رقادة[1]، وهي مدينة كانت منازل لآل الأغلب[2].

وبرزت أهميتها منذ الغزوات الأولى التي اشتملت على الصحابة منها غزوة العبادلة والتابعين وبعثة الفقهاء العشرة التي أدت إلى تثبيت أركان الإسلام في المنطقة[3].

فاكتسبت القيروان نوعا من التعظيم، باعتبار أن الصحابة هم من وضع أسسها وأضحت تحتل الرّيادة بإفريقية والمغرب. ووصفها أبو إِسحاق بقوله: "القيروان رأس وما سواها جسد وما قام برد الشبه والبدع إلا أهلها ولا قاتل وقُتل على إحياء السنة إلا أئمتها"[4].

وقال ابن الشباط: " ولم يزل بها على الزمان من العلماء والكتاب وذوي البراعة في المعارف والآداب من تزدان بأوصافه الأقطار وتشرف بأنوار كلامه الأمصار[5].

---

[1] رقادة: مدينة بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أيام ، وكان دُورها أربعة وعشرون ألف ذراع وأربعين ذراعا، بناها إبراهيم بن أحمد بن الأغلب سنة 263 هـ، وبقيت دارا لمملكة بني الأغلب حتى سيطر عليها العبيديون سنة 297 هـ. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 55، 56 . أنظر: عبد الحكيم العفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية، مكتبة الإسكندرية، ط1، 2000م ، ص 255).

[2] ابن حوقل، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص 94. أنظر: المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1991، 1411 هـ، ص 324، 325.

[3] أبو العرب، الطبقات ، ص 16-19.

[4] الحسين بن محمد شواط، المرجع السابق، ص 55.

[5] نفسه، ص 55.

ومنذ القرن الثاني للهجرة /الثامن للميلاد، ازدهرت الحياة العلمية خاصة مع بروز عدة علماء أهمهم أسد بن الفرات[1]، وفي القرن 3هـ برز الإمام سحنون[2] الذي أعطى القيروان دفعا جديدا في مسارها الثقافي من خلال المدونة، ومنذ ذلك الوقت أخذ عدد طلاب القيروان بالتزايد للتتلمذ على علمائها[3].

ونظرا لمكانة العلماء في القيروان فقد أسندت لهم عدة مهام منها القضاء، وقد ذكرهم الخشني في كتب الطبقات منهم أسد بن الفرات وأبو محرز[4] وغيرهم ممن تقلدوا مناصب القضاء لإرساء العدل بين الناس[5].

---

[1] أسد بن الفرات: هو أسد بن الفرات بن سنان بن قيس، الفقيه والعالم وإمام العراقيين بالقيروان ، كان مشهورا بالفضل والدين ، يكنى بأبي عبد الله ، أصله من خرسان– نيسابور، ولد بحران من ديار بكر سنة 142 هـ، وقيل 145هـ ، قدم به أبوه إلى القيروان وتفقه بها، ثم رحل إلى المشرق سنة 175 هـ، سمع من الإمام مالك ثم عن أصحاب أبي حنيفة في العراق، اشتهر بعدة كتب أهمها "المدونة" أو "الأسدية"، تولى منصب القضاء سنة 204 هـ، توفي سنة 213 هـ/829م ، وهو أمير على الجيش الغازي لصقلية .(. محمد بن مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، المطبعة السلفية ومكتبتها، 1349هـ/1930م، ص 62. القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، المطبعة الملكية، الرياض، ط2، 1983 م، ج3، ص 291 وما بعدها. ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1973، المجلد الأول ، ص 422، 423).

[2] الإمام سحنون: هو أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي، وكان اسمه عبد السلام وغلب عليه سحنون ، ولد سنة (160 هـ/776م)، سمع بإفريقية من علي بن زياد والبهلول وأبو مسعود العباس، كانت أولى رحلاته العلمية إلى المشرق سنة 188 هـ ، وأصبح عالما وإماما جليلا ذاع صيته مشرقا ومغربا ، تولى القضاء سنة 234 هـ ، ولم يزل قاضيا حتى توفي 240 هـ/ 854م.(القاضي عياض، جمهرة الفقهاء المالكية ، ترتيب واختصار د/ قاسم علي سعد، دار البحوث للدراسات ، ج1، ص 503 وما بعدها. ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، 109 – 111. السراج، الحلل السندسية، ص 105).

[3] صالحي بوعلام، الحياة العلمية بإفريقية في عصر الدولة الأغلبية(296 – 296/ 800– 909م)، أطروحة دكتوراء دولة في التاريخ الوسيط ، جامعة بن يوسف بن خدة، بوزريعة ، الجزائر، 2009.

[4] أبو محرز: هو محمد بن عبد الله بن قيس بن يسار بن مسلم الكناني، سمع من مالك وعن عباد بن كثير وعبد الله بن فروخ وغيرهم ، وكان المذهب الغالب عليه مذهب أبي حنيفة ، وكان فاضلا ورعا فصيح اللسان، وَلي القضاء سنة 161 هـ، اشتهر بالمناظرات والجدل، توفي سنة 214 هـ/830م.(الدباغ ، معالم الإيمان ج2، ص 29 وما بعدها)

[5] الخشني، طبقات علماء إفريقية ، دار الكتاب، لبنان، د.ت، ، ص 233.

كما ساهم علماء القيروان في بناء قصور الرباطات ومن ذلك أن الفقيه الزاهد محمد عبد الرحيم بن عبد ربه بنى قصرَ زياد بمشاركة إخوانه[1]. وبنى سهل بن عبد الله بن سهل القيرواني قصر الرباط في سوسة قبالة قصر الطوب[2].

واشتهر علماء القيروان بفتح أبواب دورهم لاستقبال من يقصدهم من طلبة العلم، ولهم في هذا الأمر قدوة بمن عرف عنه ذلك من أهل العلم، كالإمام مالك الذي كانت له حلقة في داره[3].

كما اشتهر علماء القيروان بحلقات العلم والتي كانت قبلة للطلبة والمريدين من أنحاء المغرب والأندلس، منها حلقات الإمام سحنون الذي له أكبر حلقة في ذلك الوقت ، وتضم أحيانا سبعمائة رجل ظهروا بصحبته وانتفعوا بمجالسته[4] .

و حظي العلماء بحضور مجالس الأمراء في أي نازلة خاصة في عهد الأغالبة ومن ذلك ما ذكره عبد الله بن أبي حسان اليحصبي في قوله: " دخلت على زيادة الله ابن ابراهيم[5](201 – 223)، فأصبت عنده أسد بن الفرات وأبا محرز وهما يتناظران في النبيذ المسكر[6].

---

[1] القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج3، ص 99

[2] الدباغ، المعالم، ج2، ص 196.

[3] المالكي، رياض النفوس، ج1، ص 284.

[4] ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق د/ محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة. د ت، ج2، ص 37.

[5] زيادة الله ابن إبراهيم: كنيته أبو محمد وهو أول من اسمه زيادة الله ممن وُلي من بني الأغلب ، بويع يوم الجمعة من شهر ذي الحجة 201 هـ ، عرف عنه الإساءة للجند وسفك الدماء وسئم منه العامة، حدثت في عهده عدة ثورات ضد حكمه، كما حدث نزاع مع أخيه الأغلب بن إبراهيم ، وفر هذا الأخير إلى المشرق، توفي يوم الثلاثاء 24 رجب من سنة 222 هـ/837م، عن عمر يناهز 51 سنة.(ابن عذاري، البيان المغرب، ج1 ص 96 – 106. انظر: الباجي المسعودي، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، تحقيق وتقديم د/ محمد زينهم محمد عزب، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2012م، ص 108 وما بعدها).

[6] أبو العرب، الطبقات، ص 88

كما اِمتاز النشاط الثقافي والعلمي في القيروان بكثرة الفقهاء والمحدّثين ، وتعددت المجالس العلمية ، ومن هؤلاء أسد بن الفرات(ت213هـ) الذي ألف كتابه عرف بالأسدية المكونة من ستين بابًا[1].

وعلت مكانة ودور علماء القيروان إلى المراقبة المالية والإقتصادية للدولة ، ومن صور ذلك عندما قام الأمير أبي العباس عبد الله بإصلاح نظام الضرائب من خلال رفع الزكاة على الزروع والثمار، فتصدى له الفقهاء واعتبروه خروجا عن السنة ، وطالبوا بإلغائها والعودة إلى نظام العشر المعتاد[2].

كما تعدى دور العلماء في ذلك كله، فساهموا في تسيير شؤون الإمارة، يستشيرهم الأمراء في أي نازلة ، حتى أذعن لهم الملوك والأمراء وفي ذلك يذكر ابن رشيق[3] في قوله:

وترى جبابرة المـــــلـــوك لديهم خضع الرقاب نواكس الذقان[4]

ومنه نستنتج أن القيروان تعد من أهم حواضر المدن في المغرب دينيا وعلميا وأصبحت تنافس حتى حواضر المشرق على غرار الحجاز[5] والعراق، وقد برز فيها مذهب السنة في الأصول ومذهب مالك في الفروع، وأصبح له الدور المحوري في حياة المغاربة دينيا وقضائيا وإجتماعيا، ومما ساعد في ذلك دور العلماء أمثال الإمام سحنون وغيره.

---

[1] سحر عبد المجيد المجالي، القيروان ودورها العسكري والعلمي، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 40، العدد 2، 2013.، ص 256.

[2] سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، دار المعارف، الإسكندرية ، د ط، د ت، ج2، ص 41.

[3] ابن رشيق: هو أبو علي الحسن بن رشيق ، ولد في المحمدية " المسيلة" سنة 390هـ، انتقل وارتحل بين عدة مدن طلبا للعلم منها القيروان سنة 406هـ، واستقر به الحال بصقلية سنة 454هـ، له سجل حافل بالمؤلفات والمجالس منها كتاب العمدة، الشذوذ، كما له عدة رسائل أدبية ، توفي سنة 463هـ/ 1071م.(ابن رشيق القيرواني، ديوان ابن رشيق، جمع وترتيب د/ عبد الرحمان باغي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1989م ، ص 9 وما بعدها)

[4] ابن رشيق القيرواني، المصدر نفسه ، ص 204.

[5] الحجاز: أرض من جزيرة العرب ، أُختلف في تحديدها وذكر الأصمعي: " الحجاز تمتد من تخوم صنعاء من العَبلاء وتبالة إلى تخوم الشام ، وإنما سمي حجاز لأنه حجز بين تهامة ونجد، فمكة تهامية والمدينة والطائف حجازية...الخ.(الحموية، معجم البلدان، ج2 ، ص 219.

ثانيا: المذاهب الأصولية في القيروان

1- أهل السنة:

يرجع استقرار المذهب السني في المغرب عامة والقيروان خاصة إلى عهد الفاتحين ، فكان الهدف الأسمى من الفتح هو نشر دين الله وسنة رسوله، ومن مظاهر ذلك حين قام عقبة بن نافع بعد فتح وتأسيس القيروان ببناء الجامع الأعظم، والذي أصبح منطلق الدعوة السنية بين الأهالي، كما لا يمكن إهمال غزوة العبادلة التي كان لها الأثر البالغ في استقرار الفتح ونشر الدين[1].

وكان للبعثة العمرية أو بعثة الفقهاء الدور الأهم في ترسيخ مذهب أهل السنة ونشر علوم الدين من خلال نشاطهم الميداني وتتكون هذه البعثة من عشرة فقهاء نذكر ممن استقر منهم بالقيروان وكانوا سببا في نشر كتاب الله وسنة رسوله بها: موهب بن حي المعافري[2] وحبان بن أبي جبلة[3]، إسماعيل بن عبيد الله مولى الأنصاري[4]، وغيرهم ممن استقروا في القيروان[5]

---

[1] إبراهيم علي التهامي، أهل السنة والجماعة في المغرب وجهودهم في مقاومة الإنحرافات العقدية من الفتح إلى نهاية القرن الخامس ، رسالة دكتوراء ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين، السعودية ، 1991م، ص 34، 35.

[2] المعافري: موهب بن حي، صحب ابن العباس وروى عنه وغيره من الصحابة، أهل فضل ودين، سكن القيروان وبث فيها العلم حتى توفي بها.(المالكي، رياض النفوس، ج1، ص 110، 111).

[3] حبان بن أبي جبلة: مولى عبد الدار، كان في ديوان مصر، روى عن عمرو بن العاص وابن العباس وابن عمر، توفي بإفريقية سنة 120هـ،(المقري، نفح الطيب، تحقيق د/ إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1968 المجلد الأول، ص 278).

[4] إسماعيل بن عبيد الله : يعرف بتاجر الله لفضله وزهده وتعبده، صحب جماعة من الصحابة وروى عنهم ومنهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص، كما روى عنه أهل إفريقية، سكن القيروان وانتفع به خلق كثير، بنى المسجد الكبير بالقيروان " الزيتونة حاليا"، توفي غازيا سنة 107 هـ. (المالكي، رياض النفوس، ج1، ص 106، 107. الدباغ، معالم الإيمان، ج1، 191 ومابعدها).

[5] الحسين بن محمد شواط ، المرجع السابق ، ص 38 ، 41. انظر: حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، د ت، ص 296، 297.

ومن العوامل التي ساعدت على ترسيخ مذهب أهل السنة هو المذهب المالكي[1] الذي انتشر في بلاد المغرب عن طريق تلامذته وأصبح المذهب السائد بعد المذهب الأوزاعي[2] في الأندلس والمذهب الحنفي[3] الذي ساد في نواحي المغرب ، أما ما وراء إفريقية فقد انتشر فيهم مذهب الكوفيين، إلى أن جاء علي بن زياد[4] وأدخل المذهب المالكي في بلاد المغرب ، فانتشر فقه مالك كما إنتشر مذهبه في العقيدة التي تقوم على الكتاب والسنة[5] . فكان المذهب السائد في عصر الأغالبة[6]، لما يتصف به من بساطة وتشدد في آن واحد، وهما صفتان تتفقان مع بساطة جماهير وعاطفة التصلب الديني عند المغاربة[7].

---

[1] نسبة إلى الإمام مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن عثمان ابن جثيل بن عمرو بين الحارث الأصبحي الحميري، أبو عبد الله المدني، أحد أهم أعلام الإسلام، إمام دارة الهجرة، أُختلف في مولده وذُكر أن ولد مابين 93 هـ و 98 هـ بالمدينة وتعلم بها في بيت اشتغل بعلم الحديث، وأصبح مالك أحد الأئمة في الفروع، المستفيض مذهبه في المغربين والمشرقيين، توفي سنة 179 هـ/796م بالمدينة. (ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج 10، ص 5– 9. الأصفهاني، حلية الأولياء ، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1997، ج 6، ص 386).

[2] الأوزاعي: نسبة إلى الإمام أبو عمرو عبد الرحمان بن عمرو الأوزاعي ولد سنة 88هـ/707م، كان يسكن بالشام "بيروت" وقد سمع من يحي بن أبي كثير وغيره ، كان إمام زمانه، توفي سنة 157هـ/774م عن عمر يناهز 73 سنة. (ابن قتيبة، المعارف، تحقيق د/ ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة، ط4، د ت، ص 496، 497. الأصفهاني، حلية الأولياء، ج6، ص 135 وما بعدها).

[3] الحنفي: نسبة إلى الإمام أبو حنيفة النُعمان بن ثابت بن زوطى التيمي، الكوفي، مولى بني تميم الله بن ثعلبة، ولد سنة 80 هـ/699م، وروى عن عطاء بن أبي رباح والشعبي وجبلة بن سحيم وعدي بن ثابت وغيرهم، كما روى عنه خلق كثير، اهتم بالفقه والتدقيق في الرأي وطلب الأثر، توفي سنة 150 هـ/ 767م (الذهبي ، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط11، 1996، ج6، ص 393 وما بعدها . ابن حجر العسقلاني، التهذيب، ج10، ص 449 وما بعدها).

[4] علي بن زياد: أبو الحسن التونسي العبسي ، بارع في الفقه، سمع عن مالك والثوري والليث بن سعد وغيرهم، سمع منه البهلول بن راشد وأسد بن الفرات وسحنون وغيرهم، أهم علماء إفريقية ، ولم يكن في زمانه أفقه منه، توفي سنة 183 هـ/ 800م. (ابن فرحون، الديباج المذهب، ج 2، ص 92 ، 93).

[5] ابراهيم علي التهامي، المرجع السابق، ص 48، 49.

[6] الأغالبة: نسبة إبراهيم بن الأغلب ، مؤسس الدولة الأغلبية في إفريقية وما لحق بها ، وذلك في عهد هارون الرشيد سنة 184 هـ /800 م، وامتد حكمها إلى غاية 296 هـ/ 909 م، حين أسقطها العبيديون (ابن عذاري، البيان، ج1 ، ص 92 ، 146 وما بعدها، ابن خلدون، العبر، ج4، ص 250).

[7] أبو القاسم محمد كرّو، عصر القيروان، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، ط1 ، د ت، ص 29.

وكان علم الكلام عند أهل السنة لا يلقى اهتماما لأسباب عديدة منها: النهي عن الخوض في المسائل العقائدية مخافة الوقوع في المحظورات والشبهات خاصة وأن أهل القيروان متأثرون في ذلك بالإمام مالك الذي رُوي عنه أنه كان يُحذّر من الجدل[1].

وقد نُقل عن مالك بن أنس أنه كان يقول: " الكلام في دين الله أكرهه ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه"[2]، لذلك مُنع عبد الله بن فّروخ[3] من التأليف في الرد على المبتدعة خشية انتشار طريقة الجدل بإفريقية[4].

إلا أن التطورات التي حدثت في المغرب من خلال ظهور الفرق والمذاهب كان لزاما لأهل السنة مواجهتهم والرد على مقالاتهم وظهر في هذه الفترة علماء كثر في هذا المجال بمواقف فقهية السمة ودفاعية العقيدة منهم الإمام سحنون والبهلول[5] ومن حذا حذوهم[6]، وتلتهم طبقة نبغت في المناظرة والجدل خلال القرن الثالث هجري وأوائل القرن الرابع، فبلغ الإحصاء إلى نحو الثلاثين[7].

---

[1] عبد المجيد بن حمده ، المدارس الكلامية بافريقية إلى ظهور الأشعرية، مطبعة دار العرب، تونس، ط1، 1986، ص 31.

[2] ابراهيم علي التهامي، المرجع السابق، ص 57، 58.

[3] عبد الله بن فروخ: أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي، قيل أنه ولد بالأندلس سنة 115 هـ، كان رجلا فاضلا صالحا حافظا للحديث والفقه وثقة فيه، كما كان مباينا لأهل البدع ، سمع من مالك وسفيان الثوري ولقي أبا حنيفة وغيرهم، استقر بالقيروان وكرس حياته لنشر العلم والحديث والسنة، توفي بمصر سنة 176 هـ/ 793م، ودفن بسفح المقطم بمصر(المالكي، رياض النفوس، ج1، ص 176– 178. الدباغ، المعالم، ج1، ص 238 وما بعدها . أبو العرب، الطبقات، ص 34 –37).

[4] الحسين بن محمد شواط، المرجع السابق، ص 185.

[5] البهلول: أبو عمرو البهلول بن راشد الحجري الرعيني، ولد سنة 128 هـ، سمع من مالك وسفيان الثوري وعبد الرحمان بن زياد والليث بن سعد وغيرهم، وقد سمع منه سحنون وعوف بن يوسف ، وُصف بأنه من أوتاد المغرب والقيروان خاصة، ألف ديوانا في الفقه والغالب عليه مذهب مالك، توفي سنة 183 هـ/800م(القاضي عياض، المدارك، ج3 ص 87 – 101. المالكي، رياض النفوس، ج1، 200– 214).

[6] عبد المجيد بن حمده ، المرجع السابق، ص32

[7] فهد الرومي ، مسألة خلق القرآن وموقف علماء القيروان منها ، مكتبة التوبة ، ط1، 1997، ص 48. انظر: الخشني، الطبقات ، ص 197 وما بعدها.

وتركزت جهود أهل السنة من علماء القيروان على نشر السنة والدفاع عن مذهب مالك في الأصول والفروع باعتباره المذهب الغالب، فهذا الإمام عبد الله بن فروخ يعتبر من الأوائل الذين رحلوا في طلب العلم وكان مالك يجله ويعرف له فضله، وكان بن فروخ يبغض أهل البدع ويعتزلهم ، كما كان البهلول بن راشد من أعلام السنة الذابّين عنها، وكان كثيرا ما يسمع عنه يقول: السنة السنة ويلح عليها[1].

وبمجرد أن أدخل علي بن زياد الموطأ[2] إلى إفريقية فقد تخرجت على يده الطبقة الأولى من المالكية بالقيروان منهم أسد بن الفرات والبهلول وغيرهم، حتى سارت هذه الطبقة إلى الأخذ عن مالك مباشرة وزاد عددهم عن 30 تلميذا[3].

وكان للإمام سحنون الدور الكبير في تثبيت المذهب والدفاع عنه، عندما جمع في مدونته علم مالك وفقهه واستشهد لمسائلها بالآثار، ثم جاء ابن أبي زيد[4] الملقب بمالك الصغير والذي على يده استقر المذهب وهكذا أصبحت القيروان الحاضرة الثانية للمذهب المالكي بعد المدينة المنورة[5].

---

[1] ابراهيم علي التهامي، المرجع السابق، ص 178.

[2] الموطأ: كتاب يجمع بين الفقه والحديث ، ويعد الأول في هذا الصنف(الحديث والفقه) ، ولم يُعرف أقدم من الموطأ، بدأ في تدوينه حوالي سنة 148هـ ، برغبة بعض الخلفاء كعمر بن عبد العزيز وطلب من أبي جعفر المنصور ومن جاء بعده ، وقد تم تدوينه سنة 159هـ(محمد أبو زهرة، مالك حياته وعصره- آراؤوه وفقهه ، دار الفكر العربي ، ط2 ، دون تاريخ، ص222 وما بعدها).

[3] الدباغ، معالم الإيمان، ج 2، 83.

[4] ابن أبي زيد : هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد(عبد الرحمان) النفزي القيرواني ، ولد سنة 310هـ/ 923م بالقيروان ، شيخ المالكية بالمغرب يلقب بمالك الصغير، له مواقف مشهورة ضد أهل البدع ، وله تصانيف كثيرة في ذلك، منها كتاب الرسالة، الذب على مذهب مالك، النوادر والزيادات ... الخ ، توفي 386 هـ/996م. (دليلة براف، منهج الفتوى عند الشيخ ابن أبي زيد القيرواني، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد 17، المنصة الجزائرية للمجلات العلمية، 02 نوفمبر 2018 م. محمد بن عبد الرحمان الخميس، شرح القيروانية الميسر، دار الإمام مالك للنشر، البليدة الجزائر، ط1، 1418 هـ. ص 6 ، 7).

[5] الحسين بن محمد شواط ، المرجع السابق، ص 94، 95

2- الفرق الكلامية وموقف علماء القيروان منها:

2-1/ المعتزلة:

يرتبط ظهور المعتزلة[1] في إفريقية والقيروان بمبعوث واصل بن عطاء[2] الداعية عبد الله بن الحارث وذلك في العقود الأولى من القرن 2هـ/ 8م[3]، علما أن مذهبهم قد ظهر جليا حين تبناه بعض الولاة والقبائل كقبائل زناتة[4]، وزاد من انتشار المعتزلة الوافدون ضمن الجند من معتزلة العراق وبعض طلبة القيروان الذين رحلوا إلى العراق[5]، كما أصبحت للمعتزلة سقيفة يتناظرون فيها [6]، ومساجد يدرسون فيها نظرياتهم أهمها جامع عقبة[7]. وقد أثار المعتزلة بالقيروان عدة مسائل كلامية منها: مسألة الصفات والأسماء، رؤية الله في الآخرة ، والقدر والوعد والوعيد، الإستطاعة والإرادة، مسألة خلق القرآن وغيرها من المقالات الكلامية ، وكثر التناظر في هذه

---

[1] المعتزلة : فرقة كلامية ظهرت في أوائل القرن الثاني يطلق على أصحابها أهل العدل والتوحيد، يلقبون بالقدرية، ينقسمون إلى عدة طوائف منها: الواصلية، نسبة إلى واصل بن عطاء تلميذ الحسن البصري أيام عبد الملك بن مروان وهشام ، يعتقد المعتزلة آراء ضالة منها ما اتفقوا عليها أن كلام الله محدث مخلوق، كما اتفقوا أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها.((الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاؤه ، القاهرة، 1968، ج1، ص 43 ومابعدها. انظر: عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1995، ص 41 ومابعدها).

[2] واصل بن عطاء: هو أبو حذيفة واصل بن عطاء بن الغزال ، ولد سنة 80 هـ/699م، تتلمذ على يد الحسن البصري في أيام عبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك ولم يفارقه إلى أن أظهر مقالته في المنزلة بين المنزلتين، فطرده البصري وأعلن اعتزال الأمة ويعتبر المؤسس الفعلي للمعتزلة ، توفي سنة 131هـ/749م. (الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1968م ، ج1، ص47. البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق محمد الخشن، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ص 107).

[3] عبد المجيد بن حمده ، المرجع السابق، ص 162

[4] انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص 99، 100.

[5] الخشني، الطبقات ، ص 219، 221.

[6] المالكي، رياض النفوس ، ج1، ص204.

[7] الحسين بن محمد شواط، المرجع السابق ، ص 101.

المسائل ومن أعلامها سليمان بن أبي عصفور المعروف بالفراء[1]، وعبد الله بن الأشج[2] وغيرهم من رؤوس الإعتزال والمسائل الكلامية[3].

وانتشر الفكر المعتزلي في عدة مدن على غرار القيروان العاصمة السياسية والعلمية للأغالبة، فتذكر كتب الجغرافيا مدينة قابس[4] كمعقل للمعتزلة، فكان لأهلها الزروع والضياع والغلات ويقولون بالوعد والوعيد[5].

كما انتشر الاعتزال في بعض البطون الزناتية وفي هذا يقول ابن حوقل: وتجاورهم من البربر زناتة ومزاتة قبيلاتان عظيمتان الغالب عليهما الإعتزال من أصحاب واصل بن عطاء[6].

أما موقف علماء القيروان من المعتزلة فتجلت في صور عدة منها المقاطعة والمناظرات في مسائل كلامية عدة ، وبرز في ذلك علماء اختصوا في الكلام والجدل والتأليف ومنها مسألة خلق القرآن والتي سوف يأتي التفصيل فيها.

---

[1] الفراء: سليمان بن حفص بن أبي منصور، من مشايخ المعتزلة في إفريقية ، كان يقول بخلق القرآن واشتهر بالجدل والمناظرة في ذلك ، وكان ممن ارتحل ودخل بغداد ، له عدة كتب منها كتاب أعلام النبوة ، كما له كتب في خلق القرآن، توفي خلال سنة 269 هـ/883م ودفن بالقيروان. (الخشني، الطبقات، ص 219. حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العُمر، مراجعة محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990م، ج1، ص 357-359).

[2] الأشج: عبد الله، اشتهر هو كذلك بالرحلة والدخول إلى أرض العراق ، وبالمناظرة والجدل ومن المسائل التي طرحها مسألة القدر والوعيد التي شهدها في العراق،(الخشني، الطبقات، ص 220).

[3] الخشني، الطبقات ، ص 219، 220.

[4] قابس: مدينة بإفريقية بين طرابلس وسفاقس، ثم المهدية على الساحل، كان فتحها مع فتح القيروان سنة 27هـ، بينها وبين البحر ثلاثة أميال ونسب إليها طائفة وافرة من أهل العلم منهم عبد الله بن محمد القابسي ، محمد بن رجاء القابسي. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الرابع، ص 290، 291).

[5] ابن حوقل، صورة الأرض، ص 70.

[6] نفسه، ص 94.

2-2 الخوارج:

في بداية المائة الثانية الهجرية قدم إلى إفريقية والمغرب أفراد من المشرق ممن يعتنقون مذهب الخوارج[1] سواء كانوا على مذهب الصفرية[2] المتطرف أو الإباضية[3] المعتدل وكان لهذين الفرقتين الإنتشار الواسع في المغرب وإفريقية.

-**الصفرية:** تشير المصادر التاريخية أن أول داعية للصفرية بالمغرب هو عكرمة[4] مولى ابن العباس الذي دخل القيروان ودرس بجامع القيروان، واتصل به بعض رؤساء القبائل ومن وأشهرهم ميسرة المطغري وهو الذي أعطى إشارة انطلاق ثورات البربر تحت قيادة الصفرية

---

[1] الخوارج: لغة من الخروج وهو نقيض الدخول ، والخارجي هو الذي يخرج بنفسه ويشرف بنفسه ، وقيل الخارجية من الخيل ومن صفات الخيل الخروج، والخروج من صفات يوم القيامة ، والخوارج قوم من أهل الهواء لهم مقالة علة حِدة. (أبي منصور الأزهري ، تهذيب اللغة، تحقيق د/ عبد السلام سرحان، مراجعة محمد علي النجّار، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ج7، ص 49، 50).

أما اصطلاحا: فالخوارج كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم والأئمة في كل زمان، وترجع أغلب المصادر أن أول ظهور للخوارج كان في معركة صفين وكان أشدهم مروقا من الدين "الأشعث بن قيس، وزيد بن حصين وغيرهم"، وأنقسم الخوارج على أنفسهم فصاروا عشرين فرقة منها(المحكمة الأولى، الأزارقة، الصفرية، الإباضية...الخ. (الشهرستاني، الملل والنحل، ص 114، 115. ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة السلام العالمية ، د ت ، ج1، ص 123 وما بعدها).

[2] الصفرية: فرقة من الخوارج تنسب إلى زياد بن الأصفر وهناك من نسبها إلى عبد الله بن الصفار وقولهم في الجملة كقول الأزارقة والنجدات، إلا أنهم اختلفوا معهم في مسائل عدة منها أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال، عدم جواز قتل أطفال المشركين وغيرها من المسائل ، وقد إنقسم الصفرية إلى ثلاث فرق.(البغدادي، الفرق بين الفرق، ص70. الشهرستاني الملل والنحل، ص 137. أنظر: محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2، 1985، ص 44 وما بعدها).

[3] الإباضية: فرقة خارجية تنسب إلى عبد الله بن إباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد، وافترقت إلى أربع فرق يجمعها القول:"أن كفار هذه الأمة يعنون مخالفيهم براء من الشرك والإيمان" ومن أهم فرقها: اليزيدية، الحفصية، الحارثية وأصحاب طاعة لا يراد بها.(البغدادي، الفرق بين الفرق، ص82، 83.)

[4] عكرمة : عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس أصله من البربر، اشتراه ابن عباس وهو تابعي، روى عن الكثير منهم مولاه ابن عباس وابن أبي طالب والحسن بن علي وأبو هريرة وعقبة بن عامر وغيرهم ، كان عالما بالتفسير وبحر في الحديث ، وكان ينتحل رأي الصفرية، دخل إفريقية وأقام بالقيروان وبث بها العلم بمسجد عقبة ، إلا أنه عاد إلى المدينة ومات فيها سنة 105 هـ عن عمر يناهز ثمانين عاما..(ابن خلكان، وفيات الأعيان ج3، ص 265، 266. اليافعي، مرآة الحنان، ج1، ص 178هـ. أنظر: خير الدين الزركلي، الأعلام ، دار العلم للملايين، بيروت ، ط 15، 2002م، المجلد 4، ص 244).

سنة 122هـ[1]، حيث تمكن الخوارج الصفرية بقيادة عاصم بن جميل الصفري من التغلب على حبيب بن عبد الرحمان الفهري[2] ، وقد خرج إليهم قاض القيروان أبو كريب[3] آنذاك في جماعة من أهل القيروان لردهم بوادي أبو كريب، فقتل القاضي ومن معه[4] ، ودخل الخوارج القيروان في ذي الحجة سنة 140هـ، وعاثوا فيها فسادا واستباحوها حتى أنهم ربطوا دوابهم بجامع عقبة ، وقتلوا كل من كان من قريش وعذبوا أهلها وبقيت القيروان على هذه الحال حتى تم طردهم من طرف الإباضية[5] ، وسارعوا إلى تكوين دولتهم بسجلماسة[6]، هروبا من حصار الولاة لهم[7].

الإباضية:

تنسب هذه الفرقة إلى عبد الله بن إباض المري، وأول من أدخل الإباضية إلى إفريقية والقيروان هو سلمة ابن سعد[8]، والتقى العديد من رؤوس الناقمين على عمال افريقية وأُرسلوا

---

[1] الحسين بن محمد شواط، المرجع السابق، ص 98 ، 99.

[2] حبيب الفهري: هو حبيب بن عبد الرحمان بن حبيب الفهري ، تولى شؤون إفريقية بعد قتله لعمه إلياس بن حبيب سنة 138 هـ، في عهده اشتدت ثورات الخوارج ، وخاض ضدهم عدة معارك انتهت بمقتله سنة 140هـ/ 758م.(ابن عذارى، البيان، ج1، ص 69، 70).

[3] أبو كريب: هو عبد الرحمان بن كريب البصري، كان حسن السيرة ، تولى قضاء القيروان في عهد عبد الرحمان بن حبيب بن عبدة بن عقبة بن نافع الفهري، ولم يزل على ذلك حتى قتله الخوارج ناحية القيروان سنة 139هـ، وقيل سنة 140 هـ، وقيل 138 هـ.(ابن عذارى، البيان، ج 1، ص 70. المالكي، رياض النفوس، ج1، ص 168 –172)

[4] الدباغ، المعالم ، ج1، ص 229.

[5] ابن عذارى، البيان، ج1، ص 70، 71.

[6] سِجلماسة: بكسر أوله وثانيه وسكون اللام وبعد الألف سين مهملة، مدينة جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان، بينها وبين مدينة فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب ، وهي في منقطع دَرَن، وسط رمال كرمال زَرود ، يمر بها واد كبير.(ياقوت الحموي، معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص 192).

[7] الحسين بن محمد شواط، المرجع السابق، ص 99.

[8] سلمة بن سعد: من الدعاة الأوائل للمذهب الإباضي بالمغرب وكان يتمنى ظهوره يوما واحدا ويموت في آخره ، كان له دور في البعثة العلمية إلى البصرة لتعلم مبادئ المذهب على يد أبي عبيدة (أبو العباس الشماخي ، كتاب السير. تحقيق أحمد بن سعود السيابي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، عمان ، ط2، 1412، 1992، ج 1، ص 90، 91).

بعثة إلى البصرة لتلقي أصول المذهب على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة[1]، ثم عادوا إلى إفريقية وبثوا دعوتهم فيها[2]، وأعلنوا الحرب على الصفرية بقيادة أبو الخطاب المعافري [3] ، فاستولى الإباضية على القيروان سنة 141هـ، وَوَلّي عبد الرحمان بن رستم[4] عليها لتسيير شؤونها[5]، وبقيت القيروان تحت سيطرة الإباضية حتى تحريرها على يد ابن الأشعث[6] سنة 144هـ، وقتل على إثرها أبي الخطاب وفر عبد الرحمان بن رستم إلى موضع تيهرت وأسس بها دولته فيما بعد[7].

---

[1] أبي عبيدة: مسلم بن أبي كريمة التميمي ، من أشهر علماء الإباضية ، ألم بعدة علوم وأتقن علم الحديث، آثر الخروج وأخذ عنه خلق كثير في المشرق والمغرب ، توفي في ولاية أبي جعفر.(الشماخي، المصدر السابق، ج1، ص 78 وما بعدها. الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، تقديم وتحقيق إبراهيم طلاّي ، ط1، د ت، ج 2 ، ص 238 وما بعدها).

[2] محمد زيتون، المرجع السابق، ص 234، 235.

[3] أبو الخطاب: محمد بن عبد الأعلى بن السمح بن عبيد بن حرملة المعافري، روى عن مالك وعن الليث وسفيان الثوري، اشتهر بالزهد والعبادة حتى قيل: أنه له أربعون سنة لم يخرج طوفه من عنقه، اشتغالا بالصلاة والعبادة"، كان على رأي الإباضية، تولى شؤون هوارة، كما ملك طرابلس ودخل القيروان وعيّن عليها عبد الرحمان بن رستم ، قتل سنة 144هـ/ 762م (أحمد الناصري، الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء ، 1954، ج1، ص 123، 124. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق د/ عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط2 ، 1991 ، ج9، ص190).

[4] عبد الرحمان بن رستم: عبد الرحمان بن رستم بن بهرام بن كسرى الملك الفارسي، أصله من العراق ، دخل القيروان مع أمه بعد زواجها من رجل من أهلها، نشأ بالقيروان وتعلم فيها وتمكن من العلم في سن مبكرة، أُرسل من خلالها مع مجموعة من الطلبة إلى البصرة للسماع عن أبي عبيدة، ولما رجع بدأ يبث الفكر الخارجي حتى تمكن من تأسيس دولته في تيهرت سنة 160هـ.(أبي زكرياء، كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق اسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، ص 54-56. انظر: السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط2، د ت، ص 452 وما بعدها).

[5] ابن عذارى، البيان ج1، ص 70، 71.

[6] ابن الأشعث: محمد بن الأشعث بن عقبة بن أُبهان بن عبّاد بن ربيعة ابن كعب الخزاعي ، تولى إمارة مصر في عهد أبي منصور في 5 ذي الحجة 141هـ ، فكانت ولايته عليها عام وشهر، ثم تولى شؤون إفريقية سنة 144هـ، واستطاع القضاء على بعض رؤوس ثورات الخوارج منهم أبو الخطاب وأبو هريرة الزناتي، دامت ولايته إلى غاية 149هـ.(أبي عمر الكندي، الولاة والقضاة، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908م، ص 108، 109. أبي المحاسن الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك والقاهرة، دار الكتب المصرية ، القاهرة، د ت، ج1، ص 346، 347).

[7] ابن خلدون، كتاب العبر، مراجعة سهيل زكار، وضع الحواشي والهوامش أ/ خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2000، ج4، ص 245.

وبما أن الخوارج قد أثاروا مسائل عقائدية وكلامية كثيرة منها: مسألة تكفير مخالفيهم ومسألة القدر وغيرها ، كما تميزوا بالعنف والإفساد ، فقد أخذ موقف أهل السنة من الخوارج عدة صور منها:

إعلان الجهاد ورفع السلاح ضدهم وشاركوا في عدة معارك وبثوا الحماسة في نفوس عامة الناس وخير دليل المعركة التي قادها القاضي أبو كريب والتي مات فيها ومن معه من أهل القيروان الذين شاركوا في المعركة[1].

إلا أن بعض الفلول بقيت تبث أفكارها في القيروان وذلك بعد قهرها عسكريا، فتصدى لهم علماء القيروان بالمحاصرة ومنعهم من إلقاء أفكارهم وفي ذلك يقول القاضي عياض: " وكان بالقيروان في مسجدها حلق للإباضية والصفرية المغيرية إلى أن جاء سحنون بن سعيد ففرق حلقهم ومنعهم من بث مبادئهم[2].

ومنه نستنتج أن الإتجاه السني المالكي هو الغالب على الحياة الأصولية والفقهية في القيروان بدليل أن الفرق الخارجية سواء الصفرية أو الإباضية منها لم تعمر طويلا في القيروان نتيجة استخدامها العنف والثورات ضد ولاة إفريقية ، أما المعتزلة فرغم أنها فئة قليلة وفي مجال محدود، إلا استخدمت الصراع الفكري مع أهل السنة، خاصة في القرن الثاني والثالث هجري ، وذلك في عدة مسائل كلامية واجهها علماء القيروان بالمقاطعة لأهل البدع ثم تطور الأمر إلى الجدل والمناظرة في القرن الثالث والرابع هجري.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] ابراهيم علي التهامي، المرجع السابق، ج1، ص 516 وما بعدها.

[2] نفسه، ص 522، 523.

الفصل الثاني

مسألة خلق القرآن من المشرق إلى المغرب

أولا: **مسألة خلق القرآن في المشرق والمواقف المختلفة منها**

1 – أصل ونشأة القول بخلق القرآن

2 – تطور مسألة القول بخلق القرآن:

3 – أهم المواقف من القول من خلق القرآن

3 –1 المعتزلة

3 –2 أهل السنة في المشرق

3 –3 آراء علماء القيروان عند أول ظهور لها بالمشرق

ثانيا: **مسألة خلق القرآن في الغرب الإسلامي**

1 – دخول وترسيم القول بخلق القرآن في القيروان

2 – عقيدة وأقوال علماء القيروان في القول بخلق القرآن.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

أولا: مسألة خلق القرآن في المشرق والمواقف المختلفة منها

1- أصل ونشأة القول بخلق القرآن: وأما فتنة إنكار الكلام لله عز وجل، فأول من زرعها الجعد بن درهم [1]، وقال فيه الزهري وهو أستاذ أئمة الإسلام زمانئذ: " ليس الجعدي من أمة محمد صلى الله عليه وسلم[2].

وهذا ما ذكره الدارمي في قوله : " وكان أول من أظهر شيئا منه بعد كفار قريش، الجعد بن درهم بالبصرة وجهم بخرسان[3]، اقتداءا بكفار قريش[4]. وقد قُتل على يد خالد بن عبد الله القسري بواسط[5] في يوم الأضحى وقال للناس: " إرجعوا فضحوا تقبل الله مني ومنكم فإني مضح بالجعد بن درهم ، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما، تعالى الله علوا كبيرا عما يقول الجعد بن درهم، ثم نزل فذبحه[6]. وقد قتل الجعد بن درهم على الزندقة والإلحاد نحو سنة 118 هـ في أواخر الدولة الأموية[7].

---

[1] الجعد بن درهم: من أم كردية يقال لها لبابة، وكان من أهل حران والتي بها أئمة هؤلاء الصائبة والفلاسفة ، وذكر أهل العلم أن الجعد أخذ بدعة خلق القرآن من بيان بن سمعان، وأخذها بيان من طالوت بن أُخت بن لبيد بن الأعصم وزوج ابنته عن لبيد الأعصم الساحر، وذُكر أن الجعد قد أقام بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن. (البخاري، خلق أفعال العباد، تحقيق، فهد بن سليمان الفهيد، دار أطلس الخضراء، ط1، 2005، ج1، ص 124، 125).

[2] أبي إسماعيل الهروي، ذم الكلام وأهله، تعليق أبو جابر عبد الله الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية، ج5، ص 118.

[3] خرسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند وطخارستان وغزنة وسجستان وكرمان وتشمل على أمهات من البلاد منها نيسابور ومرو وبلخ وطاقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون النهر. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الثاني، ص 349).

[4] الدارمي عثمان بن سعيد (ت 280 هـ)، الرد على الجهمية ، تعليق بدر البدر، الدار السلفية، الكويت ، ط1، 1985، ص 17.

[5] واسط: كلمة تشير غلى عدة مواضع في مناطق مختلفة ، أما واسط هنا يقصد بها واسط الحجّاج العراق، الذي يتوسط بين البصرة والكوفة ، شرع الحجاج في عمارتها سنة 84هـ، وفرغ منها سنة 86هـ.(ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد 5، ص 347، 348).

[6] البخاري، خلق أفعال العباد، ج2، ص 9 ، 10.

[7] أبو غدة عبد الفتاح، مسألة خلق القرآن، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، د ت، ص 6.

وذكر الهروي: "أما الجعد بن درهم فضحى به خالد بن عبد الله القسري على رؤوس الخلائق، وما له يومئذ نكير وذلك سنة نيف وعشرين ومائة"[1].

أما القول بخلق القرآن فقد أخذه جهم بن صفوان[2] فبسطه وطراه ودعى إليه، فصار به مذهبا لم يزل هو يدعو إليه الرجال وامرأته زهرة تدعو إليه النساء حتى استهويا خلقا من خلق الله كثيرا[3].

وهذا الأخير أي الجهم كان بمرو[4] فكتب الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك[5] إلى واليه يأمره بقتله ، فضرب عنقه تحت أنظار أهل العلم وهم يحمدون الله على ذلك[6]، علما أنه قُتل سنة 128 هـ، لخروجه بالسيف على أمير خرسان ، فقتله سلم بن أحوز المازني وكان صاحب شرطة بني أمية في خرسان [7].

---

[1] الهروي، المصدر السابق، ص 122.

[2] جهم بن صفوان: أبو محرز الراسبي الترميذي السمرقندي ، المبتدع، رأس الفرقة الجهمية، أصله من مدينة بلخ، انتقل إلى سمرقند وترمذ، ثم إلى الكوفة حيث إلتقى الجعد بن درهم، وأخذ منه بدعته ، كان فصيحا ذو لسان، تولى عدة مناصب منها كاتبا للحارث بن سريج ووزير له ، وبقي ينشر دعوته فيها حتى قتل سنة 128هـ/746م.(البخاري، المصدر السابق، ج1، 126، 127، 128).

[3] الهروي، المصدر السابق، ص 120. البخاري، المصدر نفسه ، ج2 ص 10.

[4] مرو: أشهر مدن خراسان وقصبتها ، أما لفظ مرو كلمة فارسية تعني بالعربية الحجارة البيض، دخلها الإسلام في القرن الأول هجري/ السابع ميلادي ، تقع في أقصى شمال نهر مورجاب وهي حاليا تابعة لدولة تركمنستان(ياقوت الحموي، معجم البلدان ، المجلد 5 ، ص112، 113. انظر: عبد الحكيم العفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية، مكتبة الإسكندرية، ط1، 2000م، ص 456، 457).

[5] هشام بن عبد الملك: هو هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس الأموي القرشي، ويكنى أبو الوليد ، ولد سنة 71هـ/ 691م ، تولى الخلافة بعهد من أخيه سنة 105هـ، ودام في الخلافة تسع عشرة وسبعة أشهر وأياما ، توفي في ربيع الثاني من سنة 125هـ/743م (تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج1، ص 296. ابن قتيبة، المعارف، ص 265.

[6] الهروي، المصدر السابق، ص 122.

[7] أبو غدة عبد الفتاح، المرجع السابق ، ص6.

ثم حمل الكلام بخلق القرآن من بعد الجعد وجهم بن صفوان، بشر بن غياث المريسي[1] وحاول نشره، فقد روى أحمد بن حنبل[2] رحمه الله عن أحمد الدورقي عن محمد بن نوح قال: سمعت هارون الرشيد[3] يقول: " بلغني أن بشر المريسي زعم أن القرآن مخلوق ولله على إن أظفرني به لأقتلنّه قتلة ما قتلتها أحدا". فكان بشر متواريا أيام هارون نحوا من عشرين سنة، حتى مات هارون الرشيد ودعا إلى الضلالة وكان من المحنة ما كان، ولما مات الرّشيد كان الأمر كذلك زمن الأمين[4]، أي صدهم عن بدعتهم[5].

---

[1] المريسي: أبو عبد الرحمان بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي، نسبة إلى مريس بفتح الميم وكسر الراء وهي قرية بمصر وقيل محلة ببغداد، أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف الحنفي ، إلا أنه اشتغل بالكلام وجرد القول بخلق القرآن، مرجئ وضال، إمام الفرقة المريسية، وهي من فرق المرجئة، وقد كان يناظر الإمام الشافعي رحمه الله، كان أبوه يهوديا صباغا، وهو شيخ أحمد بن أبي داوود القاضي المعتزلي، هلك سنة 118هـ/736م (ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978، المجلد الأول، ص 277، 278. الذهبي، ميزان الإعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، المجلد الأول، ص 322، 323).

[2] أحمد بن حنبل: الإمام المحدث أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أحمد الشيباني المروزي، إمام المحدثين والناصر لدين الله والمناضل عن السنة، أصله مروزي، ولد ببغداد سنة 164هـ/781م، نشأ بها وسمع من شيوخها، ثم ارتحل إلى عدة مدن وحواضر طلبا للعلم، له مناقب وكتب كثيرة ، توفي في ربيع الأول من سنة 241هـ/856م، ودفن يوم الجمعة في جنازة مهيبة تعدت ثمانمائة ألف من الرجال وستون ألف من النساء.(أبي سعد السمعاني، الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر الباروحي، دار الجنان، بيروت، لبنان، ج2، ص 277، 278. ابن خلكان، الوفيات، المجلد1، ص 63 وما بعدها).

[3] هارون الرشيد: أمير المؤمنين هارون ابن المهدي محمد بن المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب،القرشي الهاشمي، ولد سنة 146هـ/764م، بويع بالخلافة في ربيع الأول سنة 170هـ/787م، كان من أحسن الخلفاء سيرة وأكثرهم غزوا وحجا وتصدقا وعلما ملمّاً بعلوم الدين والحديث، توفي سنة 193هـ/809م.(ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ط8، 1990، ج10، ص 213، 214). انظر: محمد الخضري بك، الدولة العباسية، راجعه، أ/ نجوى عباس، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2003م ، ص101 وما بعدها

[4] الأمين: محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله وأمه زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر، فصيحا أديبا، وقد تولى الخلافة سنة 193 هـ وقد كثرت في عهده الفتن بسبب الصراع مع أخيه المأمون وانتهى الأمر بقتله سنة 198هـ/814م.(ابن كثير، البداية والنهاية، ، ج 10، ص 222، 223).

[5] ابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد بن حنبل، مكتبة الخانجي، مصر،ط1، ص 308، 309.

وورد في كتاب العبر للذهبي: "أن بشر بن غيّاث المَريسي الفقيه المتكلم، قد هلك في آخر سنة 118 للهجرة ، ولم يشيعه أحد من العلماء وحكم بكفره طائفة من الأئمة، وقد عاش نحو سبعا وسبعين سنة[1].

وعليه يمكن القول في هذه المرحلة أن مسألة القول بخلق القرآن لم تجد الأرض الخصبة للبروز والإنتشار، وذلك لتصدي الأمراء والخلفاء ومنهم الخليفة هشام وهارون الرشيد والفقهاء كيزيد بن هارون[2] والذي ورد عنه في قوله: "بالله الذي لا إله إلا هو: من قال: " إن القرآن مخلوق فهو زنديق ويستتاب فإن تاب وإلا قتل"[3] ، وذُكر عنه أنه ذكر الجهمية[4] وقال: هم والله الذي لا إله إلا هو زنادقة عليهم لعنة الله[5].

---

[1] الحافظ الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق، أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ج1، ص 294.

[2] يزيد بن هارون: ابن زاذان السُلمي ، أبو خالد الواسطي، الثقة الإمام الحجة المتقن، لم يتجرأ المأمون على نشر القول بخلق القرآن وذلك لهيبته وجلالته حتى مات يزيد سنة 206هـ/822م،.(أبي الحجاج المتقن، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق د/ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط1، 1992، ج 32، ص 261 وما بعدها. الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتاب والسنة، تحقيق وتخريج محمد عوامة و أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة الإسلامية، جدة، د ت، المجلد الثاني، ص 391).

[3] البخاري، المصدر السابق، ص 12

[4] الجهمية: فرقة كلامية تنسب لجهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة ، ظهرت بدعته بترمذ، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم أشياء منها: عدم جواز وصف الباري ببعض ما يوصف بها خلقه، القدرة الحادثة أي أن الإنسان مجبور في أفعاله، فناء الجنة والنار..الخ. (الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاؤه ، القاهرة، 1968، ج1، ص 86، 87. أبو منصور البغدادي، الملل والنحل، تحقيق د/ ألبير نصري نادر، دار المشرق، لبنان، ص145)

[5] أبي بكر الآجري، الشريعة، تحقيق د/ عبد الله بن عمر بن سليمان الدّميجي ، دار الوطن، الرياض، ط1، 1997، ج1، ص 503.

2- **تطور مسألة القول بخلق القرآن**: رغم قطع بعض رؤوس الفرق والمسائل العقائدية وتصدي الخلفاء والأمراء والعلماء والفقهاء للمتكلمين، إلا أن مسألة أو فتنة خلق القرآن استمرت تظهر وتختفي إلى عهد الخليفة المأمون[1] العباسي، فأخذت في عهده مأخذها من الظهور والتمكن واعتقدها المأمون اعتقادا وتبنى القول بخلق القرآن مقتنعا برأي المعتزلة في هذه المسألة أتم اقتناع ، وأخذ القضاة والمحدثين والرواة طوعا وكرها إلى القول بخلق القرآن وكان ذلك في السنة الأخيرة من حياته وخلافته 218هـ[2]، وهذا ماذكره أحمد بن حنبل: " فلما ولى المأمون خالطه قوم من المعتزلة فحسنوا له القول بخلق القرآن وكان يتردد في حمل الناس على ذلك[3].

وقد سبق للمأمون سوابق أرهصت لهذه الفتنة الخطيرة، من استجلاب كتب البائدين وتعريب كتب اليونان وإنشاء دار الحكمة وتشجيعه لتلك الترجمات وبذله فيها المال والكرامة[4].

ومما يدل أن المسألة شهدت تطورا خطيرا حين كتب المأمون سنة 218 هـ إلى إسحاق ابن إبراهيم ببغداد في امتحان القضاة والشهود والمحدثين بالقرآن، فمن أقر أنه مخلوق محدث خلى سبيله ، ومن أبى أعلمه به لأمره فيه برأيه، وكان الكتاب في ربيع الأول

[1] المأمون: أبو العباس عبد الله بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن المنصور العباسي، ولد في ربيع الأول سنة 170هـ/787م، رغم أنه كان يحب العلم ويحفظ القرآن وذو رأي وعقل وذكاء وشجاعة وكرم وتضلّع من العلم والآداب، إلا أنه مال إلى التشيع والإعتزال وأخذ بمسألة خلق القرآن، كما نازع أخاه الأمين واستقل بالخلافة لمدة عشرين سنة وتوفي سنة 218هـ/833م، وله ثمان وأربعون سنة.(الذهبي، العبر، ص 295. ابن كثير، البداية والنهاية، ج10،ص 284، أنظر: ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1988.ص 82).

[2] أبو غدة عبد الفتاح، المرجع السابق ، ص6.

[3] ابن الجوزي، المصدر السابق، ص 309

[4] علي بن عبد العزيز الشبل، ابن الحنبلي وكتابه الرسالة الواضحة، أطروحة العالمية "الماجيستير" في العقيدة، مجموعة التحف النفائس الدولية، ج1، 221، 222

وأمره بإنفاذ سبع نفر، ثم امتحان القضاة والفقهاء والخلق الكثير ويكتب مقالاتهم في ذلك ويرسلها إلى المأمون[1] .

وقد أجابوا كلهم مكرهين متأولين مستندين إلى قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[2]، إلا أربعة منهم أحمد بن حنبل والتي اشتهر بمحنته مع المأمون ومعه محمد بن نوح[3].

وبعد وفاة المأمون في 13 جمادى الآخرة سنة 218هـ/833م، اسمرت المحنة في عهد المعتصم[4] والواثق[5] إلى أن تولى المتوكل[6] الخلافة وأصدر أمره برفع هذه المحنة والسكوت عن هذه المقالة بكاملها، فاستراح الناس وتنسموا بالرحمة بعدما لبثو في العذاب المهين ما يقارب خمسة عشر سنة[7].

---

[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق د/ محمد يوسف الدقّاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط 1 ، 1987، المجلد السادس، ص 3، 4. وابن كثير، البداية والنهاية ، ج10 ، ص 272، 273.

[2] سورة النحل، الآية 106.

[3] ابن الجوزي، المصدر السابق، ص 310، 311. انظر ابن كثير، البداية والنهاية ، ج10، ص 274.

[4] المعتصم: هو أمير المؤمنين أبو اسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي ولد في شعبان سنة 180هـ/797م ، تولى الخلافة في رجب سنة 218 هـ ، اشتهر بالحروب والفتوحات ومنها فتح عمورية، امتحن سائر الناس بالقول بخلق القرآن ، توفي في 17 ربيع الأول سنة 227هـ/842م (ابن كثير، البداية والنهاية، ج 10، ص 295، 296. مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، مكتبة المثنى، بغداد، د ت، ج3، ص 380، 381، 409).

[5] الواثق: أبو القاسم ويكنى أبا جعفر هارون بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدي ، كان أديبا وشاعرا، بويع للخلافة في 18 ربيع الأول بعد وفاة المعتصم(ت227هـ) ، دخل في القول بخلق القرآن وامتحن الناس هو كذلك . توفي في ذي الحجة سنة 232 هـ/847 م. (الذهبي، دول الإسلام، تحقيق إسماعيل مروة ومحمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، ط1، 1999،ج1، ص 201. ابن الأثير، البداية والنهاية، ج10، ص 297).

[6] المتوكل: جعفر بن المعتصم بن الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي ، ولد سنة 207هـ/823م ، بويع له بالخلافة بعد أخيه الواثق في ذي الحجة سنة 232هـ ، وكان المتوكل محببا إلى رعيته قائما في نصرة أهل السنة وأخمد أهل البدع وبدعة خلق القرآن، توفي مقتولا ليلة الأربعاء 4 شوال سنة 247 هـ/862م. (ابن الأثير، البداية والنهاية، المجلد 10، ص 349 وما بعدها . الذهبي ، دول الإسلام، ج1، ص 218).

[7] أبو غدة عبد الفتاح ، المرجع السابق، ص 9.

3- أهم المواقف من القول من خلق القرآن

3-1 المعتزلة: رغم أن أصل ونشأة القول بخلق القرآن كان جُعديا جَهميا ، إلا أن المعتزلة استثمروا في المسألة وعمدوا إلى نشرها سالكين في ذلك مسلكا عموديا بدأ من هرم السلطة ، حيث توجهوا إلى قصر الخلافة ومجلس الخليفة العباسي المأمون المعروف بشغفه الفلسفي وميله لمنهج العقل في فهم وتفسير مسائل العقائد. و أشهر من اتبع هذه السياسة أحمد بن أبي داؤود الإيادي[1] المعتزلي وغيره من رؤوس الإعتزال[2]. ويذكر ابن كثير عن هذا القاضي في قوله " تولى القضاء للمعتصم، وكان موصوفا بالجود والسخاء غير أنه حمل السلطان على امتحان الناس بخلق القرآن"[3] ، فكان أول مذهب يبتدئ القول وينظر له من خلال استخدام وسائط الخلافة والمناظرات ومجالس الجدل، أشهرها مناظرة المعتزلة لأحمد بن حنبل أيام المعتصم ، وقد بنو اعتقادهم هذا على عدة قرائن ودلائل نقلية وعقلية انطلاقا من مسألة نفي صفات الله تعالى، ومن بين هذه الحجج الواهية، تمسك المعتزلة بأن القرآن مجعول استنادا إلى قوله تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[4] ومنها أن القرآن ذِكر وكل ذِكر محدث استنادا إلى قوله تعالى: ﴿ **لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا** ﴾[5] ، وغيرها من الحجج الواهية[6].

---

[1] أحمد بن أبي دُؤاد: ولد بالبصرة سنة 160هـ/ 777م، كان من أصحاب واصل بن عطاء فصار على الإعتزال، كما كان يحضر مجالس المأمون في الجدل والمناظرة ، فأعجب المأمون بعقله ، ولما تولى المعتصم ولاه منصب قاضي القضاة إلى غاية خلافة المتوكل ، توفي سنة 240هـ/855م.(أحمد أمين، ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط7، د ت، ج3، ص 155، 156. أبي محمد اليافعي(ت 768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية ، بيروت، ج2، ص 92).

[2] زبيدة الطيب، إشكالية ترسيم العقائد في الفكر الإسلامي " مسألة خلق القرآن أنموذجا" ، البوابة الجزائرية للمجلات العلمية، 15 جوان 2017م ، ص 257 وما بعدها.

[3] ابن كثير، البداية والنهاية ، ج10، ص 319.

[4] سورة الزخرف، الآية 3.

[5] سورة الطلاق، الآية 2.

[6] عائشة عدنان، مسألة خلق القرآن في الفكر الإسلامي، مجلة الإبراهيمي جامعة محمد البشير الإبراهيمي، العدد 4، جوان 2019. ص 14، 15.

3-2 أهل السنة في المشرق: اتسم موقف أهل السنة بالوضوح ، إلا من استكره على ذلك ، أما بالنسبة لطبيعة اللفظ فتجلى: "في أن القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله" وحرصوا على عدم التلفظ حتى بلفظ مخلوق أو غير مخلوق ونهى وبدّع الأئمة من قال بذلك. قال عبد الله بن الإمام أحمد: " كان أبي يكره أن يتكلم في اللفظ بشيء وأن يقال: لفظي به مخلوق أو غير مخلوق[1].

أما في مسألة الإعتقاد فتوحدت المواقف، وفي ذلك ذكر أحمد بن أبي عوف قال : سمعت هارون الفروي يقول: " لم نسمع أحدا من أهل العلم بالمدينة وأهل السنن إلا وهم ينكرون على من قال القرآن مخلوق ويكفرونه[2]".

فالإمام مالك بن أنس رغم أنه لم يعاصر ذروة المحنة ، إلا أن تصدى لها في المهد حين قال: " القرآن كلام الله وكلام الله ليس من الله شيء مخلوق"[3] وذكر ميمون بن يحي البكري فقال : قال مالك، من قال: "القرآن مخلوق يستتاب، فإن تاب فإلاّ ضربت عنقه" وقيل عن مالك بلفظ آخر " يوجع ضربا، ويحبس حتى يتوب"[4].

أما الشافعي فذكر الربيع بن سليمان سمعت الشافعي كان يقول: القرآن كلام الله ومن قال مخلوق فهو كافر"[5].

أما أحمد بن حنبل فقد عاصر وعايش ذروة المحنة وتعرض لها أيام المأمون والمعتصم وثبت في رأيه، وله مواقف كثيرة منها الصبر على الإبتلاء والسجن والضرب ، ومن مواقفه أنه عندما أجاب أكثر الناس مكرهين أيام المأمون اِمتنع أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح، فقُيدا وبُعثا إلى المأمون، وكان أحمد يدعو الله عز وجل أن لا يجمع بينهما وبين

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] البخاري، المصدر السابق، ج1، ص 443

[2] أبي بكر الآجري، الشريعة، ج1، ص 498.

[3] الحافظ الذهبي، مختصر العلو، تقديم محمد ناصر الدين الألباني ، المكتبة الإسلامية ، ط1، 1981، ص 142، 143.

[4] محمد أبو زهرة ، المرجع السابق ، ص 200.

[5] أبي بكر الآجري، الشريعة، ج1، ص 508.

المأمون، فمات قبل وصولهما ثم رُدّ أحمد إلى العراق[1] ، وعندما تولى المعتصم الخلافة سنة 218هـ ، اشتدت محنة الإمام أكثر، فأُحضر إلى المعتصم ليمتحنه، فتلا قول الله عز وجل: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[2]، فان يكن القول من الله، فإن الكلام من الله[3]. ولم يقتصر الأمر على المناظرة والمساءلة فقط ، فعندما أصر أحمد بن حنبل على رأيه، فأمر الجلادين بضربه، فضرب نحو تسعة وثلاثين سوطا، وسجن نحو تسعة وعشرين شهرا[4] ، وذكر أبو عبد الرحمان ابن أحمد بن حنبل سمعت أبي يقول: " تمنيت الموت ، وهذا أمر أشد علي من ذلك، فتنة الدين والضرب والحبس، حيث احتمله في نفسي"[5].

واستمر الحال والمحنة بالإمام عندما تولى الواثق الخلافة سنة 229هـ، فحسن له أبن أبي داؤاد امتحان الناس بخلق القرآن ولم يعرض لأحمد بن حنبل لما علم من صبره ولكن أرسل إليه : لا تساكني بأرض، فاختفى أحمد وبقي متواريا حتى مات الواثق[6] ، وفُرجت المحنة حين تولى المتوكل الخلافة وأرسل كتابه إلى أحمد بن حنبل ، تضمّن براءة الإمام ودعاه إلى مجلسه ليقربه إليه[7].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] ابن كثير ، البداية والنهاية، ج10، ص 274.

[2] سورة السجدة، الآية 13.

[3] الحافظ المقدسي، محنة أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق د/ عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1 ، 1987، ج1 ، ص 75.

[4] أبو العرب، المحن، ج 5، ص 343.

[5] نفسه ، ج5، ص 345.

[6] الحافظ المقدسي، المصدر السابق، ص 166.

[7] نفسه، ص 176 وما بعدها.

3-3 رأي علماء القيروان في أول ظهور لها بالمشرق:

نظرا لارتباط علماء القيروان واتصالهم المباشر بالمشرق بحكم الرحلات العلمية والدينية، فقد كان لهم آراء وأقوال في ذلك ومنها أسد الفرات الذي كان إمام العراقيين بالقيروان كافة، فقد كان يقول : " القرآن كلام الله ليس بمخلوق وكان يبدع من يقول غير هذا"[1].

وكان رحمه الله تعالى يكفر بشرًا المريسي ويتكلم فيه أقبح الكلام، وبلغه أنه وضع كتابا سماه " كتاب التوحيد" فقال أسد: " أو جهل الناس التوحيد حتى يضع لهم بِشْر فيه كتابا؟ هذه نبوةِ اِدّعاها". قال أسد: " ولقد هممت أن أختلف بألواحي إلى بشر فلم أفعل، فلما قدمت بلغني أنه تزندق وتعدى[2].

ومنه نخلص أن المعتزلة استثمروا وقاموا بنشر المسألة عن طريق الخلفاء والأمراء في مختلف الأمصار، إلا أن علماء السنة كان لهم رأي مخالف فصمدوا وواجهوا المسألة ، تصدرها محنة الإمام أحمد ، ورغم البعد الجغرافي للقيروان إلا علماء القيروان كان لهم رأي في ذلك في أول ظهور لهذه المسألة العقائدية.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] الدباغ، معالم الإيمان، ج2، ص 18.

[2] المالكي، رياض النفوس، ج1، 264.

ثانيا: مسألة خلق القرآن في الغرب الإسلامي

1/ دخول وترسيم القول بخلق القرآن بالقيروان:

اعتنق بعض الأمراء الأغالبة مذهب الإعتزال ومقالاتهم اقتداءًا بالخلفاء العباسيين (المأمون ، المعتصم، الواثق) وهي الفترة التي شهدت محنة أهل الحديث ، وبما أن الأغالبة كانوا ينوبون في تصريف إفريقية للعباسيين، فقد عهدوا بالمناصب الإدارية والقضائية للفقهاء الحنفية والمعتزلة في الغالب[1] ، وبرزت أسماء كان لها دور كبير في إثارة مسألة خلق القرآن منهم القاضي ابن أبي الجوّاد[2] الذي تولى القضاء أيام زيادة الله الأول، وامتحن عدة علماء منهم الإمام سحنون ، كما برز القاضي الصديني[3] الذي تولي القضاء أيام الأمير إبراهيم بن أحمد[4] وامتحن عدة علماء منهم أبو جعفر القصري[5]، وغيره[6]،

---

[1] محمد عبد الحليم بيشي، الإعتزال في الغرب الإسلامي، بحوث جامعة الجزائر، العدد 09، المنصة الجزائرية للمجلات العلمية، 16 جوان 2016 ، ص 252، 253.

[2] ابن أبي الجواد: من أبرز وجوه الإعتزال في القيروان ، كان مذهبه على مذهب الكوفيين، وكان يقول بخلق القرآن، تولي القضاء في عهد زيادة الله سنة 221 هـ، عرف عنه الظلم وامتحان المالكية ومنهم سحنون، عزل من منصبه سنة 232هـ وتوفي بعدها سنة 234هـ/849 م. (القاضي عياض ، تراجم أغلبية، تحقيق محمد الطالبي، المطبعة الرسمية، تونس، 1968، ص 98، 99، 110. ابن عذاري، البيان، ج1، ص 109، 110).

[3] الصدني: محمد بن أسود بن شعيب المعروف بالصديني (الصدني) نسبة إلى قبيلة صدينة البربرية، كان يقول بخلق القرآن ، وكان صارما فولاه إبراهيم ابن أحمد القضاء عند خروجه إلى صقلية سنة 289هـ، واستمر قاضيا لأبي العباس عبد الله الثاني، أُمتحن على يده العديد من العلماء، وعندما تولى زيادة الله عزله، توفي سنة 304هـ/917م.(الخشني، قضاة قرطبة وعلماء افريقية، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1953. ص 308. ابن عذارى، البيان، ج1، ص 175).

[4] الأمير إبراهيم: هو إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب ، تولى الإمارة سنة 261هـ/875م، بعدما بايعه مشايخ إفريقية، وضع أسس مدينة رقادة سنة 263هـ، توفي بصقلية سنة 289هـ/902م، من شهر ذي القعدة وحُمل إلى القيروان.(ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة ، تحقيق وتعليق د/ محمد زينهم محمد عزت، مكتبة مدبولي، ط1، 1988، ص61. ابن عذاري، البيان، ج1، ص 116 ومابعدها).

[5] القصري : أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن سعيد التميمي ويعرف بالقصري، مولى الأغلب بن سالم الأمير، سمع من عدة علماء منهم سليمان بن سالم ويحي بن عمر وغيرهم ، اشتهر بجمع الكتب وميله لعلم الحديث، توفي في 322هـ/934م. (الخشني، الطبقات، ص 170. الدباغ معالم الإيمان، ج3، 11، 13).

[6] إبراهيم علي التهامي، المرجع السابق، ص 301، 302.

كما كان للقاضي أبو محرز دور في ذلك وقد عينه زيادة الله كذلك ، وكان ممن يقول بخلق القرآن[1].

وعليه يمكن القول بأن مسألة خلق القرآن قد ظهرت أيام زيادة الله وكدليل على ذلك حين اِمتحن الإمام سحنون في ذلك ، بعدما أن أصدرت الدولة العباسية الأوامر بامتحان العلماء والقضاة[2].

وهناك من يذهب إلى أن مسألة خلق القرآن قد أثيرت بنفس الحدة التي أثيرت بها في المشرق في عهد أحمد بن الأغلب[3] الذي اعتنق مذهب المعتزلة[4] الذي دبر انقلابا على أخيه محمد بن الأغلب[5] في صيف سنة 231هـ/ 844م، فاستبد أحمد بالأمور، فاشتد سلطانه ولم يبق لمحمد من الإمارة إلا الإسم[6].

وهذا ما فعله أحمد بن الأغلب عندما دعا الناس إلى المحنة في خلق القرآن وأظهره على المنابر في كثير من المساجد وامتحن العلماء في ذلك ومنهم سحنون حين أرسل إليه رجلا يقال له ابن سلطان، وكان من أغلظ الناس على سحنون وأشدهم بغضا له وكان ذلك في شهر رمضان، فأتاه برسالة ليأخذه معه إلى الأمير أحمد بن الأغلب[7].

---

[1] محمد زيتون، المرجع السابق، ص 360.

[2] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغربي والأندلس ، دار الرشاد ، القاهرة ، ص113.

[3] أحمد بن الأغلب ابن إبراهيم بن الأغلب، أخو الأمير محمد بن الأغلب، سيطر على تسيير شؤون إفريقية إلا لقب الإمارة ، وقد ثار على أخيه محمد بن الأغلب واستولى على الحكم كليا وذلك سنة 231 هـ، وبقي في الأمارة حتى ظفر به محمد وحبسه وعاد الحكم وشؤون الإمارة إليه سنة 232هـ، ونفى محمد أخاه أحمد هذا إلى المشرق ومات بالعراق(ابن عذارى، البيان المغرب، ص 141، 142).

[4] عبد المجيد بن حمده، المرجع السابق، ص 50.

[5] أبو العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم ابن الأغلب كانت ولايته أيام المعتصم سنة 226هـ/841م ، شهد عهده ثورة أخيه أحمد بن الأغلب واستلاؤه على الحكم حتى ظفر به ونفاه إلى المشرق ، كما شهد عهده تولية الإمام سحنون القضاء بعد عزل أبي الجواد سنة 232 هـ ، توفي سنة 242 هـ/857 م، من شهر محرم عن عمر يناهز ست وثلاثون سنة. (ابن عذارى، البيان ج1، ص 107 – 112. محمد الباجي ، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، تحقيق وتقديم د/ محمد زينهم محمد عزب، دار الآفاق، القاهرة، ط1، 2012، ص 113).

[6] سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، دار المعارف، الإسكندرية، ج2 ، ص 80، 81.

[7] أبي العرب، المحن، ج5، ص 352 وما بعدها.

وقد أورد العياض أن أبا العباس بن الأغلب كتب السجلات بخلق القرآن وأمر بقراءتها على المنابر وأن يحمل الناس عليها[1]، فأخذ الناس بالمحنة وتشدد عليهم حتى فر أكثر الفقهاء قائلين مقولتهم المشهورة: "البدعة فاشية وأهلها أعزاء"[2].

وذكر الدباغ في قوله: " إن أهل القيروان امتحنوا بخلق القرآن زمن الواثق وعزم محمد بن الأغلب على قتل محمد بن سعيد فمازال أهل القيروان على اعتقاد السنة[3].

ومن العوامل التي ساهمت في انتشار القول بخلق القرآن الرحلة إلى العراق وإدخال المقالات إلى القيروان ، فهذا الفراء كان يقول بخلق القرآن وله كتب في ذلك، وأبو اسحاق[4] المعروف بالعمشاء الذي كان يذهب إلى خلق القرآن ويناظر فيه المناظرة الشديدة ، ومحمد بن الكلاعي[5] الذي كان من أهل الجدل والمناظرة والمباينة بخلق القرآن ومنهم المسحي[6] وغيرهم رؤوس الكلام الذين كان لهم دور كبير في إثارة ونشر القول بخلق القرآن[7].

ومنه يمكن القول أن مسألة القول بخلق القرآن قد ظهرت في القيروان في بداية القرن الثالث هجري في عهد زيادة الله الذي عينه الخليفة العباسي المأمون وبرزت في عهد محمد بن الأغلب وأخيه أحمد بن الأغلب وامتدت في أيام من جاء بعده.

---

[1] محمد الطالبي ، تراجم أغلبية، ص 244.

[2] إبراهيم علي التهامي، المرجع السابق، ج1، ص 300.

[3] نفسه، ج1، ص 301.

[4] أبو اسحاق: المعروف بالعمشاء لأنه كان أعمش العينين، كان من أهم من رجال الكلام ، يذهب إلى خلق القرآن وله في ذلك داعية، كما له لمّة وأصحاب وأحزاب في ذلك يجالسونه ويختلفون إليه. (الخشني، الطبقات ، ص 221).

[5] الكلاعي: هو محمد الكلاعي، عرف بالمناظرة والمباينة بخلق القرآن، ألف كتابا يناقض ما كتبه سعيد ين الحداد حول من يقول بخلق القرآن(الخشني، الطبقات، ص 221، 222. أنظر: حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر، ج1، ص 379).

[6] المسحي: هو محمد المعروف ويُعرف بالمسحي وكان فرّاء، كما كان من مقدّميهم في المناظرة في خلق القرآن ، وكانوا يقصدونه ويَلذون به، توفي في طريقه إلى الحج. (الخشني، قضاة، ص 289).

[7] الخشني، الطبقات، ص 219 وما بعدها.

2/ عقيدة وأقوال علماء القيروان في القول بخلق القرآن:

تجلت عقيدة علماء القيروان في عدة مواقف وأقوال وفتاوى، وذلك إقتداءًا بمذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين، كالأئمة الأربعة وهو الذي يوافق الأدلة العقلية أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، فهو المتكلم بالقرآن والتوراة والإنجيل وغير ذلك من كلامه، وهو سبحانه يتكلم بمشيئته وقدرته، وكلمات الله لا نهاية لها[1]، كما قال تعالى:﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾[2]

كما اتفق السلف والأئمة الكبار الذين حدثت في وقتهم هذه المسألة أن القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله بحروفه ومعانيه، ليس الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف ، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق حيث تُلي وقُرأ وحفظ... وأما أفعال العباد وأصواتهم وحركاتهم فهي مخلوقة، وإذا قرأ العبد القرآن فالصوت صوت القارئ والكلام كلام الباري، فإن الكلام يضاف إلى من قال مبتدئا منشئا لا إلى من قاله مبلغا ومؤديا[3].

وعليه فمن أقوال علماء القيروان التي ترسخ عقيدة أن القرآن كلام الله نذكر:

ذكر أبو سليمان داود بن يحيى أنه رأى أسد بن الفرات يعرض التفسير فتلا هذه الآية: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي(14)﴾[4] ، فقال أسد عند ذلك: " ويل لأهل البدع، هلكت هوالكهم، يزعمون أن الله عز وجل خلق كلاما، يقول ذلك الكلام المخلوق: "لا إله إلا أنا"[5].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] ابن تيمية، مجموع الفتاوى ، جمع وترتيب عبد الرحمان بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد للطباعة ، السعودية ، 2004 ، المجلد 12، ص 37، 38.

[2] سورة الكهف ، الآية 109.

[3] البخاري، خلق أفعال العباد، ج 1 ، ص 443.أنظر: سليمان بن صالح بن عبد العزيز الغصن ، عقيدة الإمام ابن عبد البر في التوحيد والإيمان، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، السعودية ، ط 1، 1996م، 1416 هـ، ص 377.

[4] سورة طه، الآية 13،14.

[5] المالكي ، رياض النفوس ، ج1، ص 265.

أما الإمام سحنون فعندما سأله الأمير عن القرآن؟ فقال سحنون: " أما شيء أبتدئه من نفسي فلا، ولكني سمعت ممن تعلمت منه، وأخذت عنه ، كلهم يقولون: " القرآن كلام الله غير مخلوق"[1].

ومنها ما قاله أبي زيد القيرواني : " وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد ولا صفة لمخلوق ففينفد[2].

كما صنف علماء القيروان أن من يقول أن القرآن مخلوق فهو من أهل البدع ونلمس ذلك عند أسد بن الفرات في قوله: "القرآن كلام الله غير مخلوق وكان يبدّع من يقول غير هذا"[3].

كما إعتبر علماء القيروان بأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق من أصول الإيمان، وفي ذلك ورد أن الإمام سحنون دخل على رجل من أصحابه يدعى ابن القصار وهو مريض، وأصابه في علته قلق، فقال له: يا ابن القصار ، ما هذا القلق الذي أنت فيه؟، فقال: الموت والقدوم على الله عز وجل ، فقال له سحنون : ألست مصدقا بالرسل أولهم آخرهم والبعث والحساب والجنة والنار؟ وأن أفضل هذه الأمة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر؟ وأن القرآن كلام الله غير مخلوق؟ وأن الله تعالى يرى يوم القيامة؟ وأنه على العرش إستوى ولا تخرج على الأمة بالسيف وإن جاوروا؟، قال: "إي والله الذي لا إله إلا هو".

فضرب سحنون بيده على ضبعيه وقال له: "مت إذا شئت، مت إذا شئت"، ثم خرج عنه[4].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] الدباغ ، معالم الإيمان، ج2، ص 94.

[2] محمد بن عبد الرحمان الخميس، شرح القيروانية الميسر، دار الإمام مالك ، البليدة، 1415 هـ/1995م ، ص 28.

[3] الدباغ، المعالم، ج2، ص 18.

[4] المالكي، رياض النفوس ، ج1، ص 367، 368.

الفصل الثالث

مقاومة علماء القيروان لمسألة القول بخلق القرآن

أولا: أهم طرائق علماء القيروان في مواجهة المعتزلة والقول بخلق القرآن:

1- المقاطعة بمختلف صورها

2- التأليف

3- كتابة عقيدة أهل السنة في الأماكن العامة.

ثانيا: مظاهر احتدام الصراع حول القول بخلق القرآن وموقف علماء القيروان من ذلك

1- المناظرات والجدل

2- المحن والإبتلاءات.

3- الصراع من خلال منابر المساجد والقضاء

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

أولا: أهم طرائق علماء القيروان في مواجهة المعتزلة والقول بخلق القرآن:

1- المقاطعة بمختلف صورها:

بعدما انتشار مسألة القول بخلق القرآن، كان لزاما على علماء القيروان التحرك بالأفعال ضد أهل الأهواء والبدع، بعدما كان الأمر مقتصرا على حرب التصريحات والأقوال، ولكي تجتث المسألة من جذورها واجه علماء القيروان رؤوس أهل البدع والأهواء والمسألة معاً.

ومن صور المقاطعة ترك الصلاة خلف المعتزلة وعلى أمواتهم ، فقد ذكر حمديس بن محمد القطان[1] أنه سمع سحنون يقول: "مات رجل يقال له الرّقاء وكان من أصحاب البهلول، وكان فاضلا فحضره ابن الغانم[2] والبهلول وابن فروخ ، فأُوتي بجنازته وبجنازة ابن صخر المعتزلي فصُلّي على الرقاء، ثم قدمت جنازة ابن صخر، فقالوا لابن غانم: "الجنازة" فقال : "كل حي ميت، قدّموا دابتي" ولم يصلّ عليه، ثم قيل لابن فروخ: "الجنازة "فقال: " كل حي ميت ولم يصلّ عليه"، ثم قيل: للبهلول الجنازة فقال: مثل ذلك[3].

ومن ذلك أيضا ما ذكره حمديس أن الشيخ سحنون ترك شهوده الجمعة وراء معد بن عقال إذ كان يصلي بمسجد القيروان، وقال حميدس: " وكان يقول بخلق القرآن"[4]

---

[1] حمديس القطّان: يعرف بأبي جعفر ، واسمه أحمد بن محمد الأشعري، كان من أصحاب سحنون ملازما له مشهورا بالفضل ، حازما صارما مع أهل الهواء والبدع، توفي سنة 289 هـ/902م.(المالكي ، رياض النفوس ، ج1، ص 488).

[2] ابن غانم: هو عبد الله بن عمر بن غانم بن شرحبيل ابن ثوبان بن محمد بن شريح بن شراحيل بن الحنف بن أيمن بن ذي القمط ، قزو بن ذي رعين، يكنى بأبي عبد الرحمان، مولده سنة 128 هـ/746م، كان رجلا كاملا فقيها فصيحا بصيرا بالشعر ، سمع من عدة علماء منهم مالك وسفيان الثوري وغيرهم، تولى منصب القضاء سنة 171 هـ، توفي سنة 190هـ/806م. (القاضي عياض، المدارك ، ج3، ص 65 وما بعدها. الذهبي، ميزان الإعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، المجلد الثاني ، ص 464. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار الكتاب، القاهرة، ج 5، ص 331، 332).

[3] أبو العرب ، الطبقات ، ص 34، 35. المالكي، الرياض، ج1، ص 186.

[4] المالكي، الرياض ، ص 488.

وورد أن عوف بن يوسف[1] جاءه ثلاثة من المبتلين فقالوا : " مات عندنا رجل يقول بخلق القرآن فما نصنع به؟، فقال: " إن وجدتم من يكفيكم مؤنته فلا تقربوه"، فسكتوا، ثم أعادوا السؤال ثانية فأجابهم بمثل الأول ، فأعادوا السؤال ثالثة ، فأجابهم بمثل ذلك، قالوا: " لا نجد من يكفينا مؤنته"، فقال لهم:" اذهبوا فواروه من أجل التوحيد"[2].

وأورد أبو العرب أن أبي الجواد صلى وهو قاض يومئذ على جنازة وهب، وكان وهب أخا لسحنون من الرضاعة، فرجع سحنون عن الصلاة خلفه[3].

ومن أشكال المقاطعة كذلك النهي عن مجالستهم والتعامل معهم والتسليم عليهم:

ذكر أبو عثمان[4] سعيد بن الحداد حين قال: " أقبل أبو محرز إلى بهلول يعوده فلما انتهى إلى درب البهلول الذي فيه داره، قيل للبهلول: " أتاك أبو محرز لعيادتك، فقال: " قولوا له: " إن كنت على رأيك فلا تقربنا".

وكان سحنون يقول: " إنما اقتديت في ترك السلام على أهل الأهواء والصلاة خلفهم بمعلمي البهلول".

وفي ذلك أورد قصته مع البُهلول في قوله: " ولقد أتيت يوما إلى البهلول فوافاني رجل من أهل الأهواء على بابه، وسألني عن الشيخ، فما رددت عليه جوابا، فلما دخلت على

---

[1] عوف بن يوسف: هو أبو محمد عون بن يوسف الخزاعي، ولد سنة 150هـ/767م ، كان رجلا صالحا ثقة مأمونا ، سمع من عدة علماء بلغوا أربعين معلما منهم البهلول وابن غانم ، توفي في جمادى الأولى سنة 239هـ/853م. (أبي العرب، الطبقات، ص 105، 106.

[2] المالكي رياض النفوس، ج1، ص 386

[3] أبو العرب التميمي(ت 332 هـ) ، المحن، تحقيق، يحي وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ط3، 2006، ج5، ص 354.

[4] أبو عثمان: هو سعيد بن محمد بن صبيح الغساني المعروف بابن الحداد، والحداد جده من أمه، كان مولده سنة 219 هـ/834م ، سمع عن سحنون واختص به، كان عالما باللغة والفقه والكلام والمناظرة والرد على أهل الأهواء والمذاهب، له عدة كتب منها الإستواء، الإستيعاب ، عصمة النبيين...الخ، توفي في ذي القعدة سنة 302 هـ/915م.(الدباغ، المعالم، ج2، ص 295 وما بعدها. الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 2000م، 1420 هـ، ج15، ص 159، 160. أبي بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، د ت، ص 239-241).

الشيخ سلمت عليه فلم يردّ علي السلام، وأعرض عني، فلما خرج الناس من عنده تقدمت إليه، فقلت: " ما خبري وما قصتي؟" فقال: " يسلم عليك رجل من أهل الأهواء ويسألك عني"، فقلت له: " والله ما رددت عليه جوابا"، قال: "فقام لي عند ذلك" وقال لي: " مرحبا وأهلا" وسلم علي وقال لي: "إن هذا الذي أمرتك به تعرف به الحق من الباطل"[1].

وقال أبو عثمان سعيد بن الحداد، سمعت أبي يقول: " مررت بسقيفة العراقي وهم يتناظرون ، فوقفت أسمع منهم، فبلغ ذلك البهلول، فلما جئته قال: " يا محمد، بلغني أنك مررت بسقيفة العراقي فوقفت إليهم تسمع على مثل هذا، فلا تقربني". وأغلظ عليّ[2].

ومن صور المحاصرة كذلك في القيروان ما قام به الإمام سحنون ، حين منعهم من إلقاء مسائلهم في المساجد وعزلهم من أن يكونوا أئمة على الناس أو معلمين لصبيانهم، وأمرهم ألا يجتمعوا، وأدّب جماعة منهم بعد هذا خالفوا أمره، وأطافهم وتوّب جماعة منهم، كما أن سحنون أفتى في أهل البدع والمقالات أنه " لا يسلم عليهم ولا يناكحوا، ولا يعاد مريضهم ولا تشهد جنائزهم أدبا لهم، ويؤدبون ويسجنون حتى يرجعوا عن بدعتهم.[3]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] المالكي رياض النفوس ، ج1، ص 203. 204.

[2] نفسه، ج1، ص 204.

[3] الحسين بن محمد شواط، المرجع السابق ، ص 103، 104

2- التأليف: بعد انتشار المقالات الكلامية للمعتزلة، ومنها القول بخلق القرآن، كان لزاما على علماء القيروان التوثيق والتأليف كرد فعل على المعتزلة الذين هم بدورهم ألفوا كتبا تعبر توجههم، فعلى سبيل المثال فقد ألف سليمان الفراء المعروف بابن أبي عصفور كتابا في خلق القرآن وكتاب آخر في مشكل القرآن، وحذا حذوه محمد بن الكلاعي[1]، فألف كتابا على من يقول بعدم خلق القرآن...الخ

وقد شاع في هذه المرحلة انتشار التصانيف في الرد على أهل البدع منها كتاب الإستواء لسعيد بن الحداد وكتابا آخر يناقض فيه من يقول بخلق القرآن ، كما ألف ابن أبي زيد(ت 386هـ) رسالة في الرد على القدرية، وألف يحي بن عون الخزاعي[2](ت 298هـ) كتاب الحجة[3]. كما ألف الإمام محمد بن سحنون عدة كتب منها: الرد على أهل البدع، الحجة على القدرية، آداب المتناظرين[4]، كما كتب عبد الله بن فُروخ كتاب الرد على المخالفين على أهل الأهواء والبدع[5]، وألف إبراهيم بن البرذون[6] كتابا للرد على الكلاعي بين فيه خطأه وتقصيره ، فكان ذلك سببا في وشاية الكلاعي به عند العبيديين فأمر بقتله[7].

---

[1] محمد بن الكلاعي: من أهل القيروان، حنفي اشتهر بالجدل والمناظرة وبالقول بخلق القرآن ، ألف كتابا ناقض فيه سعيد بن الحداد، كانت وفاته أوائل ق4 هـ/ 10 م.(الخشني، الطبقات، ص221، 221).

[2] يحي الخزاعي: هو يحي بن عون بن يوسف الخزاعي ويكنى بأبي زكرياء، ولد بالقيروان سنة 206هـ/ 822م، سمع عن أبيه وعن سحنون وغيرهما، كان رجلا صالحا من أهل العلم والفقه ، له كتاب الحجة ، توفي 298هـ/ 910م.(حسن حسني عبد الوهاب، العمر ، ج1، 368، 369).

[3] فهد الرومي ، المرجع السابق، ص 51.

[4] حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر، المجلد الثاني ، ص 589، 590.

[5] نفسه، ص 899.

[6] ابن برذون : أبو إسحاق بن محمد بن حسين الضبي، ويعرف بابن البرذون، تتلمذ على يد سعيد بن الحداد ، من مشاهير علم الكلام والجدل ، ولم يكن من هو أقوى منه على المناظرة والحجة على المخالفين وأهل البدع، توفي على يد الشيعة سنة 297 هـ/ 909م.(المالكي، رياض النفوس، ج2، ص 47، 48).

[7] فهد الرومي، المرجع السابق، ص 51.

3- كتابة عقيدة السلف في الأماكن العامة:

و من صور النصرة لعقيدة أن القرآن كلام الله هي التوصية بكتابة عقيدة الميت في مسألة القرآن، فقد بلغ من شدة حرص أهل السنة أن كان الواحد منهم عندما تحضره الوفاة يوصي بأن يكتب على قبره : " هذا قبر فلان بن فلان كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن القرآن كلام الله غير مخلوق متحديا الإعتزال جهارا في حياته وبعد موته[1].

وذهب علماء القيروان لأساليب جديدة لنصرة عقيدة أهل السنة من خلال الكتابة على جدران وصحون المساجد:

فذُكر أنه كان بصحن جامع سوسة بيت قد كتب فيه بخط قديم نقشا في الحجر (القرآن كلام الله وليس بمخلوق)، وكتب مثل ذلك أيضا في عمد الجامع ، وذلك كله تنبيه على مذهب أهل السنة وتثبيت له بسبب كثرة ماكان بها وبجميع بلاد افريقية في القديم من المذاهب المنحرفة على المذهب السني[2].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] محمد زيتون ، المرجع السابق، ص 338، 339.

[2] فهد الرومي، المرجع السابق، ص 46، 47.

ثانيا: مظاهر اِحتدام الصراع حول مسألة خلق القرآن وموقف علماء القيروان من ذلك:

1- المناظرات والجدل: تعتبر المناظرات من أهم مظاهر الصراع من جهة ومن أهم مظاهر الإفحام خاصة وأنها تجري في حضرة الأمراء والملوك وكبار العلماء، وقد اشتهر علماء القيروان بالعديد من المناظرات في مسائل عدة خاصة في القرن الثالث هجري، ومنها مسألة خلق القرآن التي أخذت حيزا واهتماما كبيرين، وبرز عدة علماء من أهل السنة الذين برعوا في الكلام والجدل للدفاع عن السنة منهم الإمام محمد سحنون وغيرهم، بعدما فتح الأمراء أبواب قصورهم للمناظرات وبرزت في ولاية الأمير محمد بن الأغلب(226هـ-242هـ) ومن جاءه بعده.

ومن أشهر المناظرات في هذه المقالة، أن محمد بن سحنون[1] قد حضر عند الوزير علي بن حميد ، وكان في مجلسه جماعة ممن يحسن المناظرة ، وأحضر معهم شيخا قدم من المشرق يقال له أبو سليمان النحوي، وكان يقول بخلق القرآن ويذهب إلى الإعتزال، فقال علي بن حميد الوزير: "يا أبا عبد الله ، إن هذا الشيخ وصل إلينا من المشرق، فقد تناظر معه هؤلاء فناظره أنت، فقال محمد بن سحنون : " تقول أيها الشيخ أو تسمع؟"، فقال الشيخ: "قل يا بني"، فقال محمد بن سحنون: " أرأيت كل مخلوق هل يذل لخالقه؟" فسكت الشيخ ولم يحر جوابا ومضى وقت طويل وانحصر ولم يأت بشيء، فقال له محمد بن سحنون : " كم سنة أتت عليك أيها الشيخ ؟ " فقال له:" ثمانون سنة"، فقال ابن سحنون للوزير ابن حميد:" قد اختلف أهل العلم في الصلاة على الميت بعد سنة من يوم موته،

[1] محمد بن سحنون:" أبو عبد الله محمد بن سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي ، الإمام بن الإمام، ولد سنة 202 هـ/818م، تفقه بأبيه، وسمع ابن أبي حسان وموسى بن معاوية وغيرهم، له تآليف كثيرة منها كتاب الكبير الجامع ونوازل الصلاة وآداب المتناظرين وغيرها، توفي سنة 256هـ/870م. (محمد بن محمد مخلوف، المرجع السابق، ص 70. أبي اسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء، تحقيق د/ إحسان عباس، دار الرائد، بيروت، ص 157، 158. انظر: القاضي عياض، جمهرة الفقهاء المالكية،، ج 2، ص 1072، 1073).

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فقال بعضهم: "يصلى عليه وأجمعوا أنه إذا جاوز السنة لا يصلى عليه، وهذا الشيخ له ثمانون سنة ميت في عداد الموتى، فقد سقطت الصلاة عليه بإجماع"، ثم قام فسُرّ بذلك علي بن حميد وأهل المجلس، فسُئل ابن سحنون أن يبين لهم معنى سؤاله للشيخ فقال: " إن قال أن كل مخلوق يذل لخالقه' فقد كفر لأنه جعل القرآن ذليلا، لأنه يذهب إلى أنه مخلوق وفي ذلك قال عز وجل : ﴿ وإنه لكتاب عزيز، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد﴾[1]، وإن قال: إنه لا يذل فقد رجع إلى مذهب أهل السنة لأنه لا يذهب في هذه الحالة إلى أنه مخلوق الذي هو صفة من صفاته[2].

وهذا أبو عثمان بن سعيد بن الحداد الذي مثله أهل السنة بالقيروان بأحمد بن حنبل أيام المحنة ، فقد دارت بينه وبين الدعاة نحو الأربعين مجلسا[3]، وكانت له مجالس كثيرة (أبو عثمان) مع أهل العراق من أهل القيروان وقيامه بالحجة لأهل الحق ، فمن ذلك مجلسه مع الأمير ابراهيم:

قال رحمه الله : دخلت على إبراهيم الأمير وكان حاضرا عنده للمجلس ابن الكوفي[4]، وهو قاضيه يومئذ ، وابن الأشج وجماعة، ثم أخذ بعض النافية[5] وهم القائلون بخلق القرآن ، فقال: أيها الأمير كثر التشبيه وفشا بالقيروان وقال قائلون كذا، وقال آخرون كذا. قال أبو عثمان: "صرح النافي وكنيت أنا إجلالا لله عز وجل عن تشيع أهل التعطيل على أولي السنة، وعلمت أنه إنما أراد أن يحرك بذلك الأمير ليصل منه إلى ما يجد به السبيل إلى كيد السنة وإمامتها، فقلت له: "أيها الأمير إن ما استفاض من الخبر وانتشر دخل ذلك على

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] سورة فصلت، الآية 41، 42

[2] المالكي، رياض النفوس، ج1، ص 448، 449. الدباغ ، معالم الإيمان ، ج2 ، ص 134.

[3] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 259.

[4] ابن الكوفي: هو عبد الله بن هارون السوداني ويعرف بابن الكوفي، فقيه على مذهب الحنابلة، تولى قضاء تونس ثم القيروان ، توفي سنة 273هـ/887م. (الخشني، الطبقات، ص 192، 193- 237، 238).

[5] يعني المعتزلة بمختلف فرقها وذلك لنفيها صفات الله الأزلية وقولها بأنه ليس لله عز وجل علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا صفة أزلية. (البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 93).

البكر في خدرها والبادي في بدوه، فكيف بمن حضر فليشر أيها الأمير إلى رجل قال ذلك من جميع البرايا، فإن لم يفعل فاعلم مقامه من الكذب والكفر.

قال: " جرى ذكر تكلم الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام، فقلت: ممن سمع موسى الكلام؟ قال: ابن الأشج: " من الشجرة"، قلت: "من ورقها أو من لحائها؟، قال أبو عثمان: " فو الله ما درى أحد من أهل المجلس مرادي إلا الأمير فبدر فقال لابن الأشج: " اسكت ويلك، قيل لأبي عثمان وما أردت بهذا الكلام؟ فقال: لأنه كل ما صرح فقال بأنه من الشجرة على الحقيقة كفر وزعم أن الله تبارك وتعالى لم يكلم موسى وأنه لم يفضله بكلامه. قال: ثم حول الأمير وجهه إليّ فقال لي: "أقول لك كما قلت لإبن طالب لا أقول مخلوقا ولا أقول غير مخلوق". قال فقلت له: فلمَ؟ قال: "لأن الله تعالى قال كلامي ولم يقل مخلوقا ولا غير مخلوق". قال: فقلت له: "فإن قال غيرك مثل ما قلت في علم الله سبحانه"، فقال: " أن الله عز وجل لم يقل مخلوقا ولا غير مخلوق ؟ قال: فقال: "والله لو قال ذلك أحد لقسمته بسيفي"، قال: فقلت له: "ولم؟" قال: " لأنه لو كان مخلوقا لكان قبل أن يخلق العلم جاهلا، لأن ضد العلم الجهل، قال: فقلت له: فكذلك لا يقال في الكلام مخلوق لأنه لو كان مخلوقا لكان موصوفا قبل خلقه بضده وهو الخرس،: إما أن يكون صفة فعل كان من الله عز وجل فمن شك في خلق ذلك فهو كافر... قال: فتبسم، وبين لي ما كلمته به، وابن الأشج يكرر القول وبيديه: "يريد القول بالوقف، فأقبل إبراهيم بن أحمد فقال لي: أقول لك كما كنت أقول لأبي طالب : أنت لا تضطرني إلى مذهبك وأنا لا أضطرك إلى مذهبي[1].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] المالكي، رياض النفوس، ج2، 70، 73.

3/ المحن والابتلاءات: عندما ظهرت الفتنة في المشرق (بغداد) وامتحن فيها الخلق الكثير، ما لبثت أن ظهرت في القيروان وتعرض عدد من العلماء للامتحان بالقول بخلق القرآن فثبتوا على عقيدة السلف.

ومن بين علماء القيروان الذين امتحنوا في ذلك موسى بن معاوية[1] حين دخل على عبد الله بن أبي الجواد وهو يومئذ قاضي القيروان، فقال: سمعت فلانا وفلانا، وذكر جماعة من أهل العلم يقولون: "من قال القرآن مخلوق فهو كافر، فقال ابن أبي الجواد: "لقد أعمى الله قلبك كما أعمى عينيك، وكان موسى بن معاوية يومئذ قد كف بصره[2].

ومن أهم أشد المحن التي تعرض لها العلماء محنة الإمام سحنون، وذلك عندما صلى ابن أبي الجواد على جنازة وهب وكان وهب هذا أخا لسحنون من الرضاعة، فرجع سحنون عن الصلاة خلفه، فكتب ابن أبي الجواد إلى الأمير زيادة الله يعلمه بذلك، فأمر الأمير برسول إلى عامل القيروان، بأن يضرب سحنون بن سعيد خمسمائة سوط، ويحلق رأسه ولحيته، فبلغ ذلك وزيره علي بن حميد ، فأمر البريد أن يتوقف ، ثم تلطف حتى دخل على الأمير، فقال له: " بلغني، أعز الله الأمير، أنك أمرت أن تفعل بسحنون كذا وكذا، قال: "نعم، قال: " فلا تفعل، فإن الكعبي محمد بن مقاتل ، عندما هلك لضربه البُهلول بن راشد، فقال له نعم، وهذا مثل البُهلول، فقال له: نعم ، وقد حبست الرسول شفقة والله مني على الأمير، فقال له: نعم ما فعلت، قال: " فبينما سحنون قد غدا والناس يفدون عليه وهم أندلسيون، إذ أتاه الله بما أزاح الله عنه[3].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] موسى بن معاوية: هو أبو جعفر موسى بن معاوية الصمادحي وقيل الصبارحي، ولد سنة 160هـ/776 م ، مولى آل جعفر بن أبي طالب، العالم الضرير، كان ثقة مأمونا عالما بالحديث، كثير السمع والأخذ عن المدينيين والكوفيين والبصريين، وسمع منه سحنون وعامة أهل إفريقية، توفي سنة 225 هـ/840 م. (أبو العرب، الطبقات، ص 106، 107. ابن عذارى، ج1، ص 107. مؤلف مجهول ، العيون والحدائق، ج3، ص 407).

[2] القاضي عياض، المدارك، ج4، ص 94، 95.

[3] نفسه، ج4، ص 69، 70.

فلما ولى أبو جعفر أحمد بن الأغلب لأخيه محمد وكانت الإمارة لأخيه محمد بن الأغلب، ففوض إليه الأمر والنهي، ودعا الناس إلى المحنة في خلق القرآن، وأظهره على المنابر، فتوجه سحنون بن سعيد إلى عبد الرحيم بن عبد ربه الزاهد، بقصر زياد المرابط، ثم إن أبا جعفر وجه في طلب سحنون رجلا يقال له ابن السلطان، وكان من أغلظ الناس على سحنون، وأشدهم له بغضا، وإنما اختاره لذلك ليعنّف سحنون، قال:" فأتاه ابن سلطان برسالة الأمير أبي جعفر، فوجده مع عبد الرحيم، فقال له ابن السلطان: " إنما وجهني الأمير في طلبك لما يعلم من بغضي لك، وقد حالت نيتي عن ذلك، وأنا أبذل دمي دونك، فإن شئت فأذهب معك نراه من البلاد، وإن شئت فأقم ها هنا ما بدا لك وأنا معك مقيم. قال: فشكر له ذلك سحنون وقال: " ما كنت لأعرّضك أبدًا بل أذهب معك، قال: فلما خرج سحنون خرج معه عبد الرحيم الزاهد ومن كان معه يودعونه، فأوصى عبد الرحيم إلى الأمير أحمد بن الأغلب مع ابن سلطان وقال: " قل للأمير أوحشتنا من أخينا وصاحبنا في هذا الشهر العظيم فسلبك الله ما أنت فيه وأوحشك منه.

قال محمد بن سحنون في حديثه: فلما وصل سحنون إلى أبي جعفر جمع له قواده ووزراءه وقاضيه ابن أبي جواد، وكان في القوم داود بن حمزة القائد، فقال أبو جعفر لسحنون: " ما تقول في القرآن، فقال سحنون: أصلح الله الأمير، أما شيء أبديه من نفسي فلا، ولكن الذي سمعت ممن تعلمت منه وأخذت ديني عنه، فهم كانوا يقولون أن القرآن كلام الله وليس بمخلوق، قال: "فقال له ابن أبي الجواد: "أيها الأمير إنه قد كفر ودمه في عنقي، وقال مثل ذلك نصر بن حمزة القائد وغيره، فقال لداود بن حمزة: " ما تقول يا داود، قال: " أصلح الله الأمير، قتله بالسيف راحة له، ولكن اقتله قتل الحياة، يُؤْخَذُ عليه الحُمَلاء، وينادَى عليه بسِمَاط القيروان، لا يفتي ولا يسمع أحدا ويلزم داره، ففعل ذلك وترك قول من أشار عليه بقتله، وأمر بأحد عشر حميلا، ومنع القوم من قتله[1].

[1] أبو العرب ، المحن، ج5، ص 352، 354.

فلما مات سحنون انتقلت المحنه لابنه محمد بن سحنون، حين ولي سليمان بن عمران[1]، فأساء صحبة محمد بن سحنون، فكان سليمان يلقبه ويؤذيه بالقول، ولا يزال الحال يتزايد في فساد ما بينهما، إلى أن توارى ابن سحنون خوفا على نفسه، فكتب في تواريه إلى الأمير محمد بن الأغلب بما كتب به عثمان إلى علي رضي الله عنهما:

فإن كنت مأكولا فكن أنت آكلي وإلا تداركني ولما أمزق

فقال الأمير: ومن يمزقه؟ مزق الله جلده، فرفع يد سليمان بن عمران عنه، وأمنه منه[2]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] سليمان بن عمران: أبو الربيع سليمان بن عمران بن أبي هاشم الملقب بالخروفة، ولد سنة 160 هـ، إمام العراقيين في القيروان بعد أسد بن الفرات، تولى الكتابة ثم قضاء باجة ، ولما مات سحنون ولاه أبو العباس محمد قضاء القيروان سنة 242 هـ إلى غاية عزله سنة 157 هـ، ثم أعاد توليته مرة ثانية سنة 159 هـ إلى غاية 167 هـ، توفي سنة 270 هـ/ 884 م.(الخشني، قضاة، ص 236. ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص 112، 115 . الدباغ ، معالم الإيمان، ج2، ص 156).

[2] القاضي عياض، المدارك ، ج4 ، ص 212، 213.

3- الصراع من خلال منابر المساجد والقضاء :

باعتبار أن المساجد والقضاء من المناصب الحساسة، فقد احتدم الصراع بين أهل السنة والمعتزلة في توظيف هذه المناصب لأغراض مختلفة، فبالنسبة للمعتزلة فقد استخدموها لإثارة المسائل الكلامية وإضفاء الشرعية عليها وعلى رأسها مسألة القرآن ، وأما أهل السنة فحرصوا على عدم وقوع هذه المناصب في أيدي أهل الأهواء نصرة للسنة والحد من سلوكات ومقالات أهل الأهواء والبدع.

بدأت مظاهر الصراع باستخدام المنابر لترسيم عقيدة القول بخلق القرآن، حين ألزم بعض الأمراء عمالهم بإعلان القول بخلق القرآن بمراسيم رسمية من منابر المساجد، ودليل ذلك حين قام الأمير محمد بن أبي العباس بن الأغلب عقال بكتابة السجلات بخلق القرآن وأمر بقراءتها على منابر المساجد وحمل الناس عليها[1].

واستفحل الصراع عندما استغل المعتزلة منابر المساجد، ومنهم ابن أبي الحواجب الذي استغل منصب الإمامة بالقيروان، وراح يكيد بمحمد بن سحنون وأوشى به إلى القاضي سليمان بن عمران، وركب ابن سحنون الوزير أحمد بن محمد الحضرمي فطلبه أن يزين تولية ابن طالب[2] على الصلاة، فأجابه الأمير، ووجه ابن سحنون في إبن طالب فأعلمه بذلك، وقال له: تهيأ، فإذا رأيت ابن أبي الحواجب قد خرج إلى المقصورة، فقم بين يديه، وارق إلى المنبر واخطب. ففعل ابن طالب ذلك وصعد إلى المنبر وخطب قائلا: " الحمد لله الذي شكر ما به أنعم والحمد لله الذي عذب على ما لو شاء منه عصم، والحمد لله الذي على عرشه اِستوى وعلى ملكه احتوى وهو في الآخرة يرى..."

[1] محمد الطالبي، تراجم أغلبية، ص 244.

[2] ابن طالب: يكنى أبا العباس، وهو عبد الله بن طالب بن سفيان بن سالم بن عقال ابن خفاجة التميمي، ابن عم بني الأغلب، مولده سنة 217 هـ، تفقه بسحنون وغيره ، ولي القضاء مرتين، فالأولى كانت في الفترة(257هـ- 259هـ)، والثانية سنة 267هـ- 275هـ)، وكان لبقا فطينا فقيها حريصا على المناظرة، توفي سنة 275هـ/889م عن عمر 58 سنة.(ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج1، ص 421، 422. ابن عذارى ، البيان، ج1، ص 115 وما بعدها).

فعلت سليمان بن عمران كآبة، وتهلل وجه ابن سحنون ، واستمر ابن طالب في خطبته وتمت الصلاة.

فلما انصرف سليمان إلى منزله ، جمع شيوخ القيروان ، وأمرهم أن يسيروا إلى الأمير، ليزكوا عنده إبن أبي الحواجب ، ويسألوه رده إلى الصلاة ، لكن تدخل ابن طالب وهو من بني عم الأمير حال دون تتنفيذ تدبيرهم، فانصرف القوم ، فكانت أول نكبة لسليمان القاضي[1].

أما استغلال منصب القضاء فظهر جليا في عهد ابن أبي الجواد عندما استغل نفوذه شأنه في ذلك شأن أحمد بن أبي داؤود في المشرق، فراح يمتحن العلماء ويقسو عليهم في قضية خلق القرآن وعلى رأسهم الإمام سحنون عندما وشى به إلى الأمير وأصدر في حقه حكما يقضي بضرب سحنون خمس مائة سوط، وأن يحلق رأسه ولحيته[2].

وذُكر أن سحنون مر يوما بابن أبي الجواد، فرأى منه ظلما ، فقال: "اللهم لا تَمُتني حتى أراه بين يدي قاض عدل يحكم فيه بالحق ، فعزل بعدها وولي سحنون فامتحنه. فقال الناس: "أجيبت دعوته".

وبعد تعيين سحنون بالإجماع وولي القضاء رسميا في رمضان من سنة 234هـ، فاشترط على الأمير عدة شروط منها رد المظالم وتبدأ من أقرباء وأعوان الأمير[3]، كما أنه أول القضاة من جعل في الجامع إماما يصلي بالناس ، وكان ذلك للأمراء[4]

جامعة محمد بوضياف المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] القاضي عياض، المدارك ، ج4 ، ص 213 ، 214.

[2] محمد الطالبي، المرجع السابق ، ص 115.

[3] القاضي عياض، المدارك، ج4 ، ص 55 ، 56. السراج ، الحلل السندسية ، ص 105.

[4] القاضي عياض، نفسه ، ج4 ، ص 60.

وخاصم ابن أبي الجواد رجل بين يدي سحنون، فحكم له على ابن أبي الجواد وحبسه، وقال له: "إن لم تؤد ضربتك. فقيل أخرجه وضربه في جمعة بالسياط مائة سوط وقيل سبب ضربه لما كان عليه من البدعة[1].

وأما القاضي سليمان بن عمران رغم أنه كان كاتبا لسحنون عندما كان سحنونا قاضيا، وكان مقربا منه، حتى أنه ولاه القضاء على باجة[2]، بعدما امتحنه في مذهبه، فأظهر له سليمان: أن مذهبه مذهب المدنيين، وانه تارك لمذهب العراقيين[3]، إلا أنه بعد وفاة سحنون وولاه أبا العباس قضاء القيروان أساء صحبة محمد بن سحنون وامتحنه في القول بخلق القرآن[4] .

ومنه نستنتج أن القضاء والمساجد وما يرتبط بها تعد أهم وسائل ومظاهر الصراع حول مسألة القرآن، باعتبارها مناصب حساسة ولها أسباب التأثير في العامة، لهذا حرص أهل السنة من علماء القيروان على أن لا تكون في أيدي أهل البدع والأهواء.

وخلاصة القول من كل هذا أنه رغم توجه المعتزلة في نشر القول بخلق القرآن إلى هرم السلطة واستخدام وسائط سياسية في ذلك، إلا أن صمود علماء القيروان حال دون ذلك فتلاشت مقالة خلق القرآن واندثر معها مذهب المعتزلة وأهل البدع والأهواء ، وانتصر أهل السنة ومذهب مالك، إلا أن علماء القيروان وجدوا أنفسهم في امتحان جديد لا يقل خطورة عن سابقيه وهو الصراع مع الشيعة.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] القاضي عياض، المدارك، ج4، ص 61، 62.

[2] باجة : بلدة في إفريقية تعرف بباجة القمح لكثرة حنطتها وهي على جبل يقال عبد الشمس (الحموي، معجم البلدان ، المجلد الأول ، ص 314).

[3] الخشني، قضاة، ص 236.

[4] القاضي عياض، المدارك، ج4، ص 212.

الخاتمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الخاتمة:

رغم تعدد مدن الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، على غرار فاس، بجاية، تلمسان، وغيرها من المدن، إلا أن مدينة القيروان كانت من أهم المدن في تلك الفترة، ويعود ذلك إلى عدة عوامل منها الموقع واهتمام الصحابة والتابعين والخلفاء بها ، فأضحت بذلك حاضرة سياسية ودينية تنافس حواضر المشرق كبغداد والبصرة ومكة وغيرها، وما زاد من أهميتها الزخم الفكري والديني بفضل علمائها الذين نبغوا وتفرعوا وزاد عددهم مع الوقت.

وأهم ما ميز مدينة القيروان وأهلها هو بروز كوبة من العلماء الكبار الذين نبغوا في علوم الدين وأصبحوا مرجعا للفتوى ومصدرا للعلم ومقصدا للعلماء والطلبة من مختلف الأمصار، فعلا شأن القيروان وعلمائها وجوامعها ومدارسها، كما علا مذهب مالك في الغرب الإسلامي كله.

وشهدت القيروان في القرن الثاني والثالث تعددا مذهبيا وزخما فكريا ، إلا أن الإتجاه السني المالكي هو الغالب على الحياة الأصولية في القيروان بدليل أن الفرق الخارجية سواء الصفرية أو الإباضية منها لم تعمر طويلا في القيروان نتيجة استخدامها العنف والثورات على ولاة إفريقية في نشر أفكارها، أما المعتزلة فرغم قلة أتباعها، إلا أن صراع أهل السنة مع هذه الفرقة قد استفحل في عدة مسائل كلامية منها خلق القرآن... وبدأ هذا الصراع من أعلى سلم في السلطة.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

وبحكم أن المشرق هو منشأ ومرتع المعتزلة فقد أظهر أتباعها عدة مسائل كلامية عقائدية منها مسألة خلق القرآن ، فقاموا بنشرها عن طريق الخلفاء في مختلف الأمصار، إلا أن علماء السنة كان لهم رأي مخالف فصمدوا وواجهوا المحنة حتى علماء القيروان كان لهم رأي في ذلك.

وبحكم الإرتباط السياسي والديني لدولة الأغالبة بالخلافة العباسية ، فقد تأثرت القيروان بالصراع والمسائل العقائدية التي أثيرت في المشرق ، فقد عمد المعتزلة كذلك في نشر القول بخلق القرآن في القيروان من أعلى هرم السلطة كذلك باستخدام وسائط سياسية في ذلك، حين أقنع رؤوس الإعتزال بعض أمراء الأغالبة بخلق القرآن ، إلا أن صمود علماء القيروان حال دون ذلك فتلاشت مقالة خلق القرآن واندثر معها مذهب المعتزلة وانتصر أهل السنة ومذهب مالك، وبعد تقويض القول بخلق القرآن وقهر أصحابها وجد علماء القيروان أنفسهم في امتحان جديد لا يقل خطورة عن سابقيه وهو الصراع مع الشيعة.

ومن هذا كله نخلص إلى ما يلي:

- أهمية ومكانة القيروان الحضارية والدينية استمدتها من علمائها الذين ثبتوا وتشبثوا بالسنة وفقه مالك.
- أن التعدد المذهبي و انتشار الفكر المعتزلي في القيروان أدى إلى احتدام الصراع ، لكن أدى ذلك إلى تقوية أهل السنة والجماعة وبروز علماء كبار كما أدى إلى التطور والإزدهار والزخم الفكري والعلمي من خلال تطور حركة التأليف ، علم الكلام ، الجدل والتناظر..الخ.
- الصراع حول مسألة القول بخلق القرآن من أهم المسائل العقائدية التي أثيرت وأخذا حيزا كبيرا وسجالا من أعلى هرم السلطة إلى العلماء والأئمة وغيرهم.
- أن الصراع مع المعتزلة ومختلف المذاهب لم يكن وليد مسألة خلق القرآن ولم ينحصر عليها وإنما واجه علماء القيروان عدة فرق ومسائل منذ ولوجها إلى الغرب الإسلامي.
- أن صمود علماء القيروان نابع من العقيدة السليمة والسياسة الحكيمة التي ميزت القيروان وعلمائها من خلال تأثرهم بفقه مالك وعقيدته.

وأخيرا مهما يكن فإن الصراع حول مسألة خلق القيروان وغيرها من المسائل ما هي إلا نتاج لانفتاح غير مدروس ، وسواء انتصر فيها أهل السنة فيها أو اِنكسروا ، فإن

هذه الصراعات التي تغذيها النعرات القبلية أو التوجهات الفكرية والمذهبية ، حتما سوف تضعف الدول ، وما الإنحطاط الحضاري الذي نعيشه اليوم هو امتداد لذلك التعدد السلبي والتراشق العقائدي والفلسفي الذي كان بالإمكان الإستغناء عنه في ظل وضوح عقيدة السلف الذي لازمت الصحابة ودولة الخلافة الرشيدة والتابعين من بعدهم بإحسان.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملاحق

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1/الثناء على علماء القيروان ورثاء للمدينة على ما أصابها من ابن رشيق القيرواني

كم كان فيها من كرام ســـــادة بيض الوجوه شوامـــخ الإيمان

متعاونين على الديـــــانة والتُقى لله غي الإسرار والإعـــــلان

ومـــهّذب جم الفضـــائل باذل لننواله ولعرضـــــــــه صوّان

وأئمة جمعوا العـــــــلوم وهذبوا سنن الحديث ومشكـل القرآن

علماء إن ساءلتهم كشفوا العمى بفقاهة وفصـــــــاحة وبيان

وإذا الأمور أُستبهمت وأُستغلقت أبوابها وتـــنازع الخصـتـــمان

حلوّا غوامـــــض كل أمر مشكل بدليل حق واضـــــحَ البرهان

هجروا المـضـــاجع قانتين لربهم طلبا لخير معرّس ومـــــــغانِ

وإذا دجا الليل البهـــــيمُ رأيتهم مُتبتّلين تبتّل الرُّهـــــــــبان

في جنة الفردوس أكـــــرمُ منزلٍ بين الحِسان الحُور والغلـــمان

تحروا بها الفردوس من أرباحـهم نِعْم التجارة طاعة الرحمـــــان

المتقين الله حق تُقـــــــــــاته والعارفين مكايد الشيـــــطان

وترى جبابرة المـلـــوك لديهم خضع الرقاب نواكس الـذقان

لا يستطعيون الكـــلام مهابةً إلا إشارة أعيُنٍ وبَنـــــــان

خافو الإله فخافـهم كلَّ الورى حتى ضِراء الأسد في الغيـلان

تُنسيك هيبتُهم شماخةَ كل ذي مُلك وهيبة كلّ ذي ســلطان

أحلامهم تزن الجبال وفضلـهم كالشمس لا تخفى بكل مكان

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كانت تعدُّ القيروان بهـــم إذا عُدّ المنابر زهـــــــرة البلدان

وزهت على مصر وحقّ لها كما تزهو بهم وغدت على بغدان

حسنت فلمّا تكامل حسـنها وسمَا إليها كلّ طـــــرفٍ ران

وتجمعت فيها الفضائل كـــلها وغدت محل أمن وايمـــــان

نظرت لها الأيام نظرة كاشـــح ترنوا بنظرة كاشـــــح معيان

حتى إذا الأقدار حم وقوعـــها ودنا القضـــــاء لمدة و أوان

أهدت لها فتنا كليل مُظـــــلم وأرادها كالناطـــح العيدان

بمصـــــائب من فادع وأشائب ممن تجمّع من بني دهمـــــان

فتكوا بأمة أحمـــــــــد أتراهم أَمنوا عقاب الله في رمضـان

نقضوا العهود المبرمات وأخفروا ذمم الإله ولم يَفوا بضـمان

فاستحسنوا غدرَ الجِـوار وآثروا سبي الحريم وكشفة النسـوان

سامُوهم سوء العذاب وأظـهروا مُتعسّفين كواَومِن الأضغان

والمسلمون مقسّـــــــمون تنالهم أيدي العُصـاة بِذِلّة و هوانٍ

مابين مضطرّ وبين معـــــذب ومُقتّل ظُلما وآخـــــر عان

يستصرخون فلا يغاث صريخهم حتى إذا سئـــموا من الإرْنان

بادوا نفوســـــــــهم فلمّا أنْفذوا ما جمعوا من صامتٍ وصوّان

واستخلصوا من جوهر وملابس وطرائف وذخـــــائر وأوانِ[1]

[1] ابن رشيق القيرواني، المصدر السابق ، ص 204 وما بعدها.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

2/ موعظة كتبها محمد بن سحنون إلى أمير من أمراء بني الأغلب يقول فيها:

«أما بعد، فإني أوصيك و نفسي بتقوى الله الذي بطاعته نيلت معالي الأمور و ارتقي إلى شرفها، و أول ما آمرك به النظر لنفسك و معادك الذي تصير إليه، فلا دنيا لمن لا آخرة له، و بحسن المنقلب يغبط المرء ، فانظر لنفسك و خذ بعنانها وأحبسها في كل أمر تنازعك إليه ، فعمّا قليل تذهب الدنيا و تأتي الآخرة ، فلا ينفع نفسا إلا ما قدمت و لا يسوؤها إ لا ما عملت، و قد كان يقال :إن خير الخلطاء و أنفع الخلاء المرشدون في المضلات، المذكرون في الغافلات، فأذكرك يوما هو منك قريب، تنزل فيه بساحتك ملائكة الرحمن، و قد أسلمك الأهل و الولدان، تعطي حيث لا يقبل منك، مسلوبا منك ما في يديك منه، مودعا في بطن الأرض، ثم بعد ذلك الطامة الكبرى :يوم مجموع له الناس و ذلك يوم مشهود، ثم ينشر لك كتاب فيهمن عملك مثاقيل الذرّ و الخردل، فانظر كيف أنت عند ذلك، و قد قُلّدت أمرا عظيما، لكل الخلق فيك نصيب، قد اشترك فيك العدو و الصديق، فخلص نفسك من وثاقها بأن تملأ الأرض عدلا كما أمرك الله سبحانه، و اعلم أن الذي ملكك أمر عدوك، و أدال لك عليه، و أذله بين يديك، هو الله ربك و ربه، و إلهك و إله، و مالكك و مالكه يديل الأمور بينك و بينه في الدنيا، ثم يتولى الحكم بينك و بينه يوم القيام، فيأخذ منك له بمثاقيل الذر و الخردل .فانظر، رحمك الله وإيّانا لنفسك نظر من يموت غدا ثم يحاسب بجميع ما قدم، و لا تملك نفسك عنانها، و تمهل في أمرك، و آثر الله عز و جل عند غضبك، و اعمل في ذلك و كل أمرك بما يرضي اله سبحانه، فإنه يرضى عنك، و آثر رضي الله عز و جل على رضى عباده، و لا ترضى عباد الله بسخطه، فإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا، و أنزل كتابي هذا منك بمترلة من مرض أبوه، فهو يسقيه من الدواء ما يكره رجاء منفعة و هو به بار و عليه شفيق، و السلام عليك و رحمة الله و بركاته»[1].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] المالكي رياض النفوس، ج1، ص447، 448.

3 / قائمة لأهم علماء القيروان في(ق2و3هـ/ 8 و9م)[1]

العلماء	المذهب	أهم مؤلفاته	أهم المناصب والتخصص العلمي
أسد بن الفرات (213 هـ/ 829 م)	الحنفي	، مدونة الأسدية....	القضاء(203 هـ/ 213هـ)
ابن غانم(190هـ/ 806 م)	المالكي	ديوان ابن غانم	القضاء(171هـ– 190م)
عبد ابن فروخ(176 هـ/ 793م)	الحنفي	الديوان، كتاب الرد على المخالفين	القضاء
البهلول بن راشد(183هـ/800م)	المالكي	ديون كبير في الفقه والحديث	علم الحديث
موسى بن معاوية(225هـ/ 840م)	المالكي	كتاب الزهد، مواعظ الحسن	الحديث وعلومه
أبو محرز(214هـ/ 829م)	الحنفي وذُكر انه مال الى الإعتزال	//////	القضاء(191 هـ/ 213هـ)
الإمام سحنون (240 هـ/ 854م	المالكي	المدونة الكبرى	القضاء(234هـ/ 240)
محمد بن سحنون(256هـ/ 870م)	المالكي	كتاب الجامع الكبير، أدب المعلمين، آداب المتناظرين...الخ	الجدل والمناظرة
سليمان بن عمران(270هـ/ 883م)	حنفي	ديوان في مسائل الفقه	القضاء(240هـ/257هـ)
عبد الله بن طالب(275 هـ/ 878م)	مالكي	القضاء، أمالي في ، الرد على من خالف مالكا	القضاء: (257هـ–259هـ) (267هـ– 275هـ)
سعيد بن الحداد(302 هـ/ 915 م)	عدم التقيد بمذهب معين وإنما مذهبه النظر والإجتهاد والقياس	كتاب الإستواء، الإستعاب، توضيح المشكل في القرآن..الخ	الجدل والمناظرة

[1] حسن عبد الوهاب، كتاب العمر، ج1 و2. المالكي، رياض النفوس، ج1.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: علماء القيروان وموقفهم من القول بخلق القرآن (ق 3هـ/ 9م)

إعداد الطلبة:

1- شعبان حميد رقم التسجيل: 042046226

2- / رقم التسجيل: /

القسم: التخصص: الشعبة:

إشراف: د/ طارق بن زاوي الرتبة: أستاذ محاضر أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
1985
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): نسماني حميد

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 115151948

الصادرة بتاريخ : 2019/07/21 **عن دائرة :** القلب الكبير

المسجل بكلية: الإنسانية والاجتماعية **قسم:** التاريخ

تخصص: غرب اسلامي **تحت رقم التسجيل:** 04204602226

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: علماء القيروان ومواقفهم من القول بخلق القرآن (ق3هـ/9م)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: .....

امضاء المعني(ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

قائمة المصادر والمراجع

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المصادر والمراجع:

أولا/ قائمة المصادر:

- **القرآن الكريم.**

1- ابن الأثير، ابن أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت 630هـ/1233م): **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2012.

2- ابن الأثير: **الكامل في التاريخ** ، تحقيق د/ محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، 1987.

3-الآجري، أبي بكر محمد بن الحسين(ت 360هـ/971م): **الشريعة** ، تحقيق د/عبد الله بن عمر بن سليمان الدمّيجي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ، 1997.

4- الأزهري ، أبي منصور محمد بن أحمد(ت 370هـ/981 م): **تهذيب اللغة** ، تحقيق د/ عبد السلام سرحان، مراجعة محمد علي النجّار، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، دون تاريخ.

5- أبي إسحاق الشيرازي الشافعي(ت 476هـ/1084م): **طبقات الفقهاء** ، تحقيق د/ إحسان عباس، دار الرائد، بيروت، دون تاريخ.

6-الباجي، محمد بن أبي بكر المسعودي البكري: **الخلاصة النقية في أمراء إفريقية** ، تحقيق وتقديم د/ محمد زينهم محمد عزب ، دار الآفاق ، القاهرة، الطبعة الأولى، 2012.

7- البخاري، محمد بن اسماعيل(256هـ/870م): **خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل** ، دراسة وتحقيق فهد بن سليمان الفهيد، دار أطلس الخضراء ، دمشق، الطبعة الأولى ، 2005م.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

8-البغدادي، أبو منصور عبد القاهر أبن طاهر بن محمد التميمي(ت 429هـ/ 1037م): **الملل والنحل** ، تحقيق ألبير نصري نادر، دار المشرق، بيروت، لبنان، دون تاريخ.

9- البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر (ت279م/ 892 م): **فتوج البلدان** ، شركة طبع الكتب العربية ، القاهرة، الطبعة الأولى ، 1900م.

10- تغري بردي ، أبي المحاسن جمال الدين يوسف الأتابكي (ت 874هـ/1470م): **النجوم الزاهرة في ملوك والقاهرة** ، دار الكتب ، المصرية ، القاهرة، دون تاريخ.

11- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحرّاني الدمشقي(ت728هـ/1328م): **مجموع الفتاوى** ، جمع وترتيب عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد للطباعة، السعودية، 2004م.

12- ابن الجوزي، الحافظ عبد الرحمان بن محمد(ت 597هـ/1202م): **مناقب الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق وتصحيح محمد أمين الخانجي الكتبي، مكتبة السعادة، مصر، الطبعة الأولى ، دون تاريخ.

13- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر(ت 852هـ): **الإصابة في تمييز الصحابة** ، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مركز هجر للبحوث والدراسات، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2008.

14- ابن حجر العسقلاني: **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه** ، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد علي النجار، المكتبة العلمية ، بيروت، دون تاريخ.

15- ابن حجر العسقلاني: **تهذيب التهذيب** ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت.

16- ابن حزم، أبو محمد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الأندلسي(456هـ/ 1064م): **الفصل في الملل والأهواء والنحل** ، مكتبة السلام العالمية ، دون تاريخ.

17- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي(ت 626هـ / 1228م): **معجم البلدان** ، بيروت، دون تاريخ.

جامعة محمد بوضياف المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

18- ابن حوقل، أبي القاسم بن حوقل النصيبي(ت 367هـ/977م): **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت ، د ط ، 1992.

19- الخشني، أبي عبد الله محمد بن حارث بن أسد (361هـ/ 1076م): **طبقات علماء إفريقية** ، دار الكتاب، لبنان. دون تاريخ.

20- الخشني: **قضاة قرطبة وعلماء افريقية** ، راجعه السيد عزت العطار الحسين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1953.

21- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني(ت 776هـ / 1374م): **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي ، القاهرة، الطبعة الثانية، 1973.

22- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد(ت 808هـ /1406م): **كتاب العبر**، مراجعة سهيل زكار، وضع الحواشي والهواشي أ/ خليل شخادة، دار الفكر، بيروت، 2000م.

23- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أحمد بن أبي بكر(ت 681هـ/ 1282م): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق د/ عباس إحسان، دار صادر، بيروت، 1978.

24- الدارمي، عثمان بن سعيد (ت 280هـ/894م): **الرد على الجهمية** ، تعليق بدر البدر، الدار السلفية، الكويت ، الطبعة الأولى ، 1985.

25- الدباغ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي(ت 696 هـ/ 1296): **معالم الإيمان في معرف أهل القيروان** ، تعليق أبو الفضل بن عيسى الخانجي التنوخي وإبراهيم شبوخ ، مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة الأولى، 1968.

26- الدرجيني، أبي العباس أحمد بن سعيد(ت 570هـ/1175م): **طبقات المشايخ بالمغرب** ، تحقيق وتقديم إبراهيم طلاّي ، الطبعة الأولى ، دون تاريخ.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

27- ابن أبي دينار، ابن أبي محمد بن أبي القاسم الرعيني(1110هـ/1699م): **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس** ، مطبعة الدولة التونسية ، تونس ، الطبعة الأولى ، 1286 هـ/ 1869.

28- الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد(748هـ/ 1347): **العبر في خبر من غبر** ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ.

29- الذهبي: **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتاب والسنة** ، تحقيق محمد عوامة، أحمد محمد نمر الخطيب ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الطبعة الأولى، دون تاريخ.

30- الذهبي: **مختصر العلو للعلي الغفّار**، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى ، 1981.

31- الذهبي: **ميزان الإعتدال في نقد الرجال** ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت ، دون تاريخ.

32- الذهبي: **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ، تحقيق د/ عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1991 ، ج9.

33- الذهبي: **دول الإسلام** ، تحقيق إسماعيل مروة ومحمود الأناؤوط ، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ، 1999،ج1.

34- الذهبي: **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، حسين الأسد، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الحادي عشر، 1996.

35- ابن رشيق القيرواني، أبو الحسن علي(456هـ/1064م): **ديوان ابن رشيق** ، جمع وترتيب د/ عبد الرحمان باغي ، دار الثقافة، بيروت ، لبنان، 1409هـ، 1989م.

36- الزبيدي، أبي بكر محمد بن الحسن الأندلسي، **طبقات النحويين واللغويين** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف، الطبعة الأولى ، دون تاريخ.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

37- أبو زكرياء، يحي بن أبي بكر: **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، تحقيق إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية، دون تاريخ.

38- السراج، أبي عبد الله محمد بن محمد الأندلسي(1149هـ/1736م): **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، مطبعة الدولة التونسية، الطبعة الأولى، 1870م.

39- السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي(ت 562هـ/1167م): **الأنساب** ، تقديم وتعليق عبد الله عمر الباروحي ، دار الجنان ، بيروت ، لبنان، دون تاريخ.

40- الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد بن سعيد بن أب الفضل قاسم بن سليمان بن محمد بن عمر بن يحي ابن إبراهيم بن موسى بن عامر (ت 865هـ/1461م): **كتاب السير** ، تحقيق أحمد بن سعود السيابي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط ، عمان ، الطبعة الثانية ، 1992م.

41- الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم أبن أبي بكر أحمد(548هـ/1007م): **الملل والنحل** ، تحقيق عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاؤه، القاهرة ، 1968.

42- الشيرازي، أبي اسحاق(ت 476هـ/1083م): **طبقات الفقهاء** ، تحقيق د/ إحسان عباس، دار الرائد، بيروت، دون تاريخ.

43- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت 764هـ/1363م): **الوافي بالوفيات**، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ، 2000م.

44- ابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي(ت463هـ/ 1071م): **الإستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، دون تاريخ.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

45- ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله أحمد بن محمد(ت بعد سنة 712هـ / 1321): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تحقيق ج.س كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة ، 1983.

46- أبو العرب، محمد بم أحمد بن تميم التميمي(ت 332هـ/ 944 م): **طبقات علماء افريقية وتونس**، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

47- أبو العرب: **المحن** ، تحقيق يحي وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة ، 2006.

48- ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي(ت 1089هـ): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، 1988.

49- عياض، موسى بن عياض السبتي(ت 544هـ / 1149 م): **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، المطبعة الملكية، المغرب ، الطبعة الأولى ، 1983.

50- عياض، موسى بن عياض اليحصبي السبتي(ت 544م/ 1149م): **جمهرة الفقهاء المالكية**، ترتيب واختصار د/ قاسم علي سعد ، دار البحوث للدراسات، دون تاريخ.

51- عياض: **تراجم أغلبية**، مراجعة وتحقيق محمد الطالبي، المطبعة الرسمية التونسية، 1968.

52- ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري المدني المكي(ت 799هـ / 1369م): **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ، تحقيق د/ محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة ، دون تاريخ.

53- ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم(ت 276هـ/ 889م): **المعارف**، تحقيق د/ ثروت عكاشة، دار المعارف القاهرة ، الطبعة الرابعة ، دون تاريخ.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

54- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن الخطيب أبي حفص عمر الدمشقي(ت 774هـ / 1373م): **البداية والنهاية** ، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثامنة ، 1990م.

55- الكندي، أبي عمر محمد بن يوسف(ت 350هـ/961م): **الولاة والقضاة** ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، 1908م.

56- المالكي، أبي بكر عبد الله بن محمد(ت 483 هـ/ 1090م): **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير أخبارهم وفضائلهم** ، تحقيق بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي ، دارالغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1983.

57- المتقن المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي(ت742هـ/1342م): **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق د/ بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1992.

58- المقدسي تقي الدين، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور(ت 600هـ/1204م): **محنة أحمد بن محمد بن حنبل** ، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي ، دار هجر، الطبعة الأولى، 1987.

59- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البناء(ت 380هـ/ 990م): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1991م.

60- المقري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد(1041هـ/ 1632م) : **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق د/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968.

61- مؤلف مجهول، **العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، مكتبة المثنى، بغداد، دون تاريخ.

62- الناصري (أبو العباس أحمد بن خالد): **الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى**، تحقيق وتعليق جعفر الناصري و محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء، 1954م.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

63- أبي نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله (ت430هـ/1039م): **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ، دار الفكر، بيروت، 1997.

64- الهروي، أبي اسماعيل عبد بن محمد بن علي بن مت الأنصاري(481هـ/ 1088م): **ذمّ الكلام وأهله**، تعليق أبو جابر عبد الله بن محمد بن عثمان الأنصاري ، مكتبة الغرباء الأثرية، د ط ، دون تاريخ.

65- ابن وردان: **تاريخ مملكة الأغالبة** ، تحقيق محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1988.

66- اليافعي، أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علب بن سليمان اليمني المكي(ت 768هـ/1367م): **مرآة الجنان وعبرة اليقظان** ، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دون تاريخ.

ثانيا/ المراجع :

1. أحمد(آمين): **ضحى الإسلام** ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة السابعة، دون تاريخ ،ج3.

2. حسن حسني عبد الوهاب، **كتاب العُمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين** ، مراجعة وإكمال محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1990م، ج1و2.

3. بن حمده(عبد المجيد): **المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية** ، مطبعة دار العرب، تونس، الطبعة الأولى، 1986.

4. الخضري (محمد بك): **الدولة العباسية**، راجعه أ/ نجوى عباس، مؤسسة المختار، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003م.

5. الخميس(محمد بن عبد الرحمان): **شرح القيروانية المسير**، دار الإمام مالك، البليدة، الجزائر، الطبعة الأولى ، 1418هـ.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

6. الرومي(فهد بن عبد الرحمان بن سليمان): **مسألة خلق القرآن وموقف علماء القيروان منها ودورهم في الذب عن مذهب السلف منها** ، مكتبة التوبة، بيروت، الطبعة الأولى، 1997.

7. الزركلي(خير الدين): **الأعلام** ، دار العلم للملايين، بيروت، ط15 ، 2002م، المجلد4.

8. أبو زهرة(محمد): **مالك حياته وعصره- آراؤه وفقهه** ، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية ، دون تاريخ.

9. زيتون(محمد): **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية** ، دار المنار، الطبعة الأولى، 1988.

10. سالم (السيد عبد العزيز): **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، الطبعة الثانية ، دون تاريخ.

11. سعد(زغلول عبد الحميد): **تاريخ المغرب العربي(تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدارار والأدارسة حتى قيام الفاطميين)**، دار المعارف، الإسكندرية، دون تاريخ، الجزء الثاني.

12. شهبي(عبد العزيز): **تاريخ المغرب الإسلامي** ، كنوز الحكمة ، الجزائر، الطبعة الأولى ، 2013.

13. الشواط(الحسين بن محمد): **مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري**، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، الطبعة الأولى ، 1441 هـ.

14. الصلابي(علي محمد): **عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج**، دار البيارق، بيروت، الطبعة الأولى ، 1998م.

15. العفيفي (عبد الحكيم): **موسوعة 1000 مدينة إسلامية** ، مكتبة الإسكندرية ، الطبعة الأولى ، 2000م.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

16. أبو غدة(عبد الفتاح): **مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل**، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، دون تاريخ.

17. الغصن(سليمان بن صالح بن عبد العزيز): **عقيدة الإمام ابن عبد البر في التوحيد والإيمان** ، دار العاصمة للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى ، 1996م.

18. أبو القاسم (محمد كرّو)، **عصر القيروان**، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، الطبعة الأولى ، دون تاريخ.

19. لقبال (موسى): **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية، 1981.

20. محمود (إسماعيل عبد الرزاق): **الخوارج في بلاد المغرب** ، دار الثقافة ، الدار البيضاء، الطبعة الثانية ، 1985.

21. مخلوف(محمد بن محمد): **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، د ط ، 1349هـ.

22. المعتق(عواد بن عبد الله): **المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها**، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1995.

23. مؤنس(حسين): **معالم تاريخ المغربي والأندلس**، دار الرشاد، القاهرة، د ت.

24. مؤنس(حسين): **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، د ت.

ثالثا/ الرسائل والأطروحات:

1- التهامي (إبراهيم علي): **أهل السنة والجماعة في المغرب وجهودهم في مقاومة الإنحرافات العقدية من الفتح إلى نهاية القرن الخامس** ، رسالة دكتوراء، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين، السعودية، 1412 هـ.

2- الشبل(علي بن عبد العزيز بن علي): **ابن الحنبلي وكتابه الرسالة الواضحة**، أطروحة العالمية "الماجيستير" في العقيدة، مجموعة التحف النفائس الدولية، ج1.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf M'sila

3- صالحي (بوعلام): **الحياة العلمية بإفريقية في عصر الدولة الأغلبية (184 – 800/296- 909م)**، أطروحة دكتوراء، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009م.

رابعا/ المجلات والدوريات:

1- بيشي (محمد عبد الحليم): **الإعتزال في الغرب الإسلامي**، بحوث جامعة الجزائر العدد 09، المنصة الجزائرية للمجلات العلمية، 16 جوان 2016.

2- دليلة براف، **منهج الفتوى عند ابن أبي زيد القيرواني**، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد 17، المنصة الجزائرية للمجلات العلمية، 02 نوفمبر 2018 م.

3- زبيدة الطيب، **إشكالية ترسيم العقائد في الفكر الإسلامي**، " مسألة خلق القرآن أنموذجا"، البوابة الجزائرية للمجلات العلمية، 15 جوان 2017م

4- عائشة عدنان، **مسألة خلق القرآن في الفكر الإسلامي** ، مجلة الإبراهيمي، العدد 4، جوان 2019م.

5- المجالي (سحر عبد المجيد) : **القيروان ودورها العسكري والعلمي**، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد 40، العدد 2، 2013.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفهارس العامة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الصفحة
﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ سورة النحل، الآية 106.	24
﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ سورة الزخرف، الآية 3	25
﴿ لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ سورة الطلاق، الآية 2	25
﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ سورة السجدة، الآية 13	27
﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ سورة الكهف ، الآية 109.	32
﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي(14) ﴾. سورة طه، الآية 13،14	32

فهرس الأعلام

الأعلام	الصفحة
أ	
إبراهيم أحمد بن الأغلب	29 ، 41
أحمد بن الأغلب	30 ، 31 ، 44
أحمد بن حنبل	21 ، 24 ، 25 ، 26 ، 27
أبو اسحاق " العمشاء"	31
إسحاق بن إبراهيم	23
أسد بن الفرات	5 ، 6، 7، 11 ، 28 ، 32.
إسماعيل بن عبيد الله مولى الأنصاري	8.
الأشعث	16
الأمين	21

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ب

بشر بن غياث المريسي 21 ، 22 ، 28

البهلول. 10 ، 11 ، 35 ، 36 ، 43

ج

الجعد بن درهم. 19 ، 20 ، 21

جعفر القصري 29

جهم بن صفوان 20 ، 21

ح

حبان بن أبي جبلة 8

أبي الحواجب 48

خ

أبو الخطاب المعافري 16

حبيب بن عبد الرحمان الفهري 15

حميدس بن القطان 35

د

الدارمي 19 19

أبي داؤود الإيادي 25 25

ر

الربيع بن سليمان 26 26

ابن رشيق 7. 7

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ز

زيادة الله بن إبراهيم **6 ، 30 ، 31 ، 43.**

ابن أبي زيد القيرواني **11، 33 ، 38.**

س

سحنون بن سعيد **4 ، 7 ، 10 ، 11 ، 17 ، 29 ، 30 ، 33 ، 35 ، 36 ، 37 ، 38 ، 43 ، 44 ، 45 ، 47.**

سعد بن أبي السرح **2**

سعيد بن الحداد "أبو عثمان" **36 ، 37 ، 38 ، 41 ، 45**

ابن سلطان **30 ، 44**

سلم بن أحوز المازني **20**

سلمة بن سعد **15**

سليمان بن أبي عصفور " الفراء" **13 ، 31 ، 38.**

سليمان بن عمران **45 ، 47 ، 48**

سهل بن عبد الله بن سهل **6**

ش

الشافعي **26**

ص

الصديني **29**

ط

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ابن طالب 42 ، 46 ، 47

ع

عبد الرحمان بن رستم 16
عبد الرحيم الزاهد 44
عبد الله بن الأشجّ 13 ، 42.
عبد الله بن أبي الجواد 29 ، 36 ، 43 ، 44 ، 47 ، 48
عبد الله بن الأغلب (أبي العباس) 7
عبد الله بن الحارث 12.
عبد الله بن غانم 35
عبد الله بن فروخ 10 ، 11 ، 35 ، 38.
أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة 16
عثمان بن عفان 44
عقبة بن نافع 3 ، 8.
عكرمة 14
علي بن حميد الوزير 40 ، 43
عوف بن يوسف 36

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

م

مالك بن أنس 6 ، 10 ، 11 ، 28.
المأمون 23 ، 24 ، 25 ، 26 ، 27 ، 29 ، 31
المتوكل 24 ، 27

أبو محرز 5 ، 6 ، 30 ، 36.

محمد بن الأغلب 30 ، 31 ، 40 ، 44 ، 45 ، 46

محمد بن الكلاعي 31 ، 38

محمد بن عبد ربه 6

المسحي 31

معاوية بن حديج 2

المعتصم 24 ، 25 ، 26 ، 27 ، 29

موسى بن معاوية 45

موهب بن حي المعافري 8

هـ –

هارون الرشيد 21

هشام بن عبد الملك 20 ، 22

و

الواثق 24 ، 27 ، 29 ، 31

واصل بن عطاء 12 ، 13.

ي

يحي بن عون الخزاعي 40

يزيد بن هارون 22

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فهرس الأماكن والبلدان

الأماكن	الصفحة
ـ أ ـ	
إفريقية	3 ، 4 ، 14 ، 15 ، 16 ، 29 ، 39
أشير	16
الأندلس	9
ـ ب ـ	
البصرة	16 ، 19
بغداد	43
تيهرت	16
ـ ح ـ	
الحجاز	7
ـ خ ـ	
خرسان	19 ، 20
ـ ر ـ	
رقادة	3
ـ س ـ	
سجلماسة	15
ـ ع ـ	
العراق	7 ، 12 ، 27 ، 31

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ـ ق ـ

قابس 13

القيروان 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 6 ، 7 ، 8 ، 11 ، 12 ، 13 ، 14 ، 15 ، 16 ، 17 ، 28 ، 29 ، 31 ، 32 ، 35 ، 37 ، 40 ، 41 ، 43 ، 44

ـ م ـ

المدينة المنورة 11

المشرق 7 ، 14 ، 19 ، 26 ، 27 ، 30 ، 40 ، 43

المغرب 2 ، 3 ، 4 ، 8 ، 9 ، 10 ، 14

ـ و ـ

واسط 19

فهرس الدول والشعوب

أ

آل الأغلب "الأغالبة" 4 ، 6 ، 9 ، 13 ، 29

أهل القيروان 17

ب

البربر 13 ، 14

د

الدولة الأموية 19

الدولة العباسية 29 ، 30

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ز

زناتة 12 ، 13

ع

العبيديون 38

م

مزاتة 13

المغاربة 7 ، 9

العبيديون 38

فهرس النحل والمذاهب والملل

النحل والمذاهب الصفحة

ـ أ ـ

الإباضية 14 ، 15 ، 16 ، 17

الإلحاد 19

أهل التعطيل 41

أهل السنة 7 ، 8 ، 9 ، 10 ، 11 ، 17 ، 26 ، 28 ، 39 ، 40 ، 41

الأوزاعي 9

ـ ح ـ

الحنفي 9 ، 29

ـ خ ـ

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الخوارج **14 ، 15 ، 17**

ـ ش ـ

الشيعة **48**

ـ ص ـ

الصفرية **14 ، 15 ، 16 ، 17**

ـ م ـ

المالكية **7 ، 9 ، 11**

المعتزلة **12 ، 13 ، 17 ، 23 ، 25 ، 28 ، 29 ، 30 ، 30 ، 35 ، 38 ، 41 ، 46 ، 48**

ـ ن ـ

النافية 41

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**أ – ط**
الفصل الأول: الحياة الدينية في القيروان ومكانة العلماء فيها.....	1
أولا: القيروان أهميتها ودور العلماء فيها.....	2
1 – تأسيس القيروان وتطورها.....	2
2 – أهمية القيروان ومكانة العلماء فيها.....	4
ثانيا: المذاهب الأصولية في القيروان.....	8
1 – أهل السنة.....	8
2 – الفرق الكلامية وموقف علماء القيروان منها.....	12
2 –1 المعتزلة.....	12
2 –2 الخوارج.....	14
الفصل الثاني: مسألة خلق القرآن من المشرق إلى المغرب.....	18
أولا: مسألة خلق القرآن في المشرق والمواقف المختلفة منها.....	19
1 – أصل ونشأة القول بخلق القرآن.....	19
2 – تطور مسألة القول بخلق القرآن.....	23
3 – أهم المواقف من القول بخلق القرآن.....	25
3 –1 المعتزلة.....	25
3 –2 أهل السنة في المشرق.....	26

3 -3 رأي علماء القيروان عند أول ظهور لها بالمشرق..... 28

ثانيا: مسألة خلق القرآن في القيروان..... 29

1- دخول وترسيم القول بخلق القرآن بالقيروان..... 29

2 – عقيدة وأقوال علماء القيروان في القول بخلق القرآن..... 32

الفصل الثالث: مقاومة علماء القيروان لمسألة القول بخلق القرآن..... 34

أولا: أهم طرائق علماء القيروان في مواجهة المعتزلة والقول بخلق القرآن..... 35

1- المقاطعة بمختلف صورها..... 35

2- التأليف..... 38

3- كتابة عقيدة أهل السنة في الأماكن العامة..... 39

ثانيا: مظاهر اِحتدام الصراع وموقف علماء القيروان من ذلك..... 40

1- المناظرات والجدل..... 40

2- المحن والإبتلاءات..... 43

3- الصراع من خلال منابر المساجد والقضاء..... 46

الخاتمة 49

الملاحق..... 53

قائمة المصادر والمراجع..... 60

الفهارس 72

فهرس الآيات القرآنية..... 73

فهرس الأعلام 73

فهرس الأماكن والبلدان..... 74

فهرس الدول والشعوب..... 79

فهرس النحل والمذاهب والملل..... 80

فهرس الموضوعات..... 82

الملخص..... 85

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملخص:

بعد التعرف على القيروان وعلمائها والذين أثبتوا دورهم المحوري دينيا وفكريا في القيروان خاصة والغرب الإسلامي عامة ، وبحكم التصاهر الفكري والمذهبي بين المشرق والمغرب، فقد تأثرت القيروان بالتحولات المذهبية والعقائدية التي شهدها المشرق ، فظهرت فيها عدة مذاهب منها المعتزلة الخوارج وأهل السنة ، ومنه الزخم الفكري والصراع المذهبي.

وشهدت القيروان باعتبارها حاضرة إفريقية ، انتشار عدة مسائل عقائدية ومذهبية، أهمها مسألة خلق القرآن والتي أخذت بعدا كبيرا ومنعرجا خطيرا تصدره تنبي الأمراء للمسألة ، وهو ما جرى في المشرق.

ونظرا لمكانة ودور علماء القيروان ووحدة صفهم وشيوع المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، فقد واجهها علماء القيروان بكل حزم وعزم والصبر على المحن، وكثر في ذلك الجدل والمناظرات ونشطت فيها حركة التأليف للرد على أهل البدع ، حتى سقطت المسألة وسقط معها أهل الأهواء، مما ساهم في تجذّر وتثبيت مذهب أهل السنة في الأصول ومذهب مالك في الفروع وأضحت القيروان وسائر المغرب مدرسة السنة للمالكية.

الكلمات المفتاحية: القيروان ، علماء القيروان ،أهل السنة ، المعتزلة، القول بخلق القرآن ، العصر الوسيط ،.

Résumé :

Après avoir fait la connaissance de Kairouan et de ses savants, qui ont prouvé leur rôle pivot sur le plan religieux et intellectuel à Kairouan en particulier et dans l'Occident islamique en général, et en vertu de la fusion intellectuelle et sectaire entre l'Est et le Maghreb, Kairouan a été affecté par le sectarisme. et les transformations idéologiques dont l'Orient a été témoin.
Kairouan, en tant que métropole africaine, a été témoin de la propagation de plusieurs questions doctrinales et doctrinales, dont la plus importante était la question de la création du Coran, qui a pris une grande dimension et un tournant dangereux mené par les princes. 'Adoption de la question, ce qui est arrivé à l'Est.
Compte tenu de la position et du rôle des érudits de Kairouan, de l'unité de leurs rangs et de la prédominance de l'école Maliki en Occident islamique, les érudits de Kairouan les ont confrontés avec fermeté, détermination et patience face à l'adversité. Les sunnites étaient enracinés dans les fondamentaux et la doctrine Malik était dans les branches Kairouan et le reste du Maroc devinrent l'école de la Maliki Sunnah.
Mots clés: Kairouan, érudits de Kairouan, sunnites, Mu'tazila, disant la création du Coran, le Moyen Âge.

Summary:

Having been introduced to Kairouan and its scholars who demonstrated their primordial role on the religions as Well as intellectual plan in Kairouan specially and western Islam generally and by virtue of the intellectual and sectarian fusion between the east and the Maghreb, Kairouan has been affected by sectarism and the ideological transformations witnessed in the East.

As an African metropole, Kairouan has experienced the spread of several doctrinal questions; the most important of which; was the question of the creation of the Coran which raised a great issue and lead to a dangerous turnover led by the princes adopting the question as it was the case in the east.

However, thanks to their position and role, scholars in kairouan and their unity under the Predominance of the Maliki school in western Islam opposed firmly, patiently and resolutely their counterparts.

The Sunna were deep rooted in fundamentals of the Maliki ideology and through debates, and disputes they eventually defeated the heresiarchs which gained them more recognition and respect and confronted their position. Since ever, this contributed the well establishment of Maliki School in Kairouan and made it the predominant doctrine in the western Islam as well.

Key words: kairwan , sunnis , Mutazilitte , purpose created , the middle age